

46

# روايات عالمية للجيب



Looloo

www.dvd4arab.com

تأليف : كليف باركر  
ترجمة وإعداد :  
د. أحمد خالد توفيق

## كتب الدم



## المؤلف



كما أن قصة القصيرة العلمية  
تنقسم إلى مدرستين : مدرسة  
(جى دى موبلسان ) ، ومدرسة  
(تشيكوف) ، فإن كتلة الرعب  
(المعاصرة) تنقسم إلى  
مدرستين كبيرتين : مدرسة  
(ستيفن كينج) ، ومدرسة  
(كليف باركر) . وربما يضم

البعض إليهما بعض المدارس الصغيرة مثل مدرسة  
(بين كونتز) و(آن رايس) التى لا تمل الحديث عن  
مصاصى الدماء فيما يبدو .. لاشك فى أن (كينج)  
أكثر عمقا وثقافة ، لكن (باركر) أكثر تجديداً  
وابتكاراً .. وربما غرابة ..

كليف باركر كاتب ورسم إنجليزى ، ولد فى ليفربول  
عام 1952 ، وقد استطاع أن يصير اسماً مهماً فى

## روايات عالمية الجيب

سلسلة جديدة ، تقدم لك أروع ما يزخر به الأدب  
العالمى ، فى مختلف صنوفه ..  
من الألفاظ البوليسية إلى الرواية الرومانسية ..  
من عالم المغامرات إلى آفاق الخيال ..  
من الفروسة إلى دنيا الأساطير ..  
ومن الشرق إلى الغرب ..  
وإلى الحضارة ..  
وإليك ..

د. نبيل فاروق



عوالم الكتابة للربع ، فى وقت قصير نسبيا ،  
وبعد ثمانية أعوام قضاها فى كتابة المسرحيات ، ثم  
صار مخرجاً مرموقاً لأفلام الربع . بل إن (ستيفن كنج)  
قال عنه فى أريحية مهنية : «لقد عرفت مستقبل  
قصة الربع .. إن اسمه كليف باركر» ، وهى كلمة  
لم يستطع التراجع عنها قط ، ولم ينسها النقاد  
كلما ذكر اسم باركر . المشكلة الأساسية بالنسبة  
للجمهور الأمريكى كانت هى تحمل اللكنة البريطانية  
(المزعجة) فى أفلامه ، وهى مشكلة لم تطل بعدما  
ارتحل باركر إلى (بيفرلى هيلز) حتى التجوم فى  
هوليوود .

يقول باركر : « فى رأى أن ما تحتاج إليه لتقدم  
الربع هو الخيال وأصالة الرؤية .. يجب أن يكون  
لك قصد ما .. ليس الأمر مجرد بعثرة المؤثرات  
الخاصة على الشاشة مهما كانت بارعة .. »

مثلاً فعل كينج أحياناً ، قام باركر بكتابة الأفلام

وإخراجها ، والتمثيل فى بعضها - (الماشون نياماً)  
و(الطريق للزنبقى) و(المحرم) - ونلاحظ أن ظهوره  
فى الفيلم الأول كان مجاملة مهنية لستيفن كينج .

لم يكن باركر مستجداً على مهنة الإخراج ، ففى  
عام 1973 قام مع مجموعة من زملاء الجامعة بإخراج  
فيلمى (سالموى) عن مسرحية أوسكار وايلد و(المحرم)  
المقتبس عن قصة فلاوست . وقد أخرج باركر الفيلمين  
كما قام بعمل المؤثرات الخاصة بنفسه . فيما بعد - بعد  
ما اشتهر باركر - تم استرجاع الفيلمين القصيرين .

قدم لنا أيقونات شهيرة جداً للربع مثل الياترينج  
وجاك (1986) : هنا قصة غريبة عن رجل يستحوذ  
عليه عفريت اسمه ياترينج أرسله الشيطان كى  
يصيب لرجل بالجنون . وسرعان ما يكتشف العفريت  
أن جاك له طريقه الفعالة لحماية نفسه .

فى نفس العام (1986) أخرج كليف باركر أول فيلم  
من أفلامه الذى صار واحداً من كلاسيات الربع



الحديثة ( الفاضل ) ، Hellraiser وهو عن قصة له  
اسمها ( سجين الجحيم ) .

نرية الليل ( 1990 ) : تحت مستوى العالم الواعي  
توجد مدينة سرية اسمها ميدان ، حيث تحتشد الأرواح  
في قبر عتيق وفي مجتمع اسمه نرية الليل . القصة الأصلية  
هي ( كابل ) وقد أخرجها كليف باركر بنفسه للشاشة .

رجل الحلوى ( 1993 ) : قصة رهيبة نعلمنا ألا نتطرق اسم  
رجل الحلوى ( كاتدي مان ) خمس مرات متواصلة أمام  
المرأة .. إنه يعود دائماً وتكون للنهاية مريعة .  
أخرج القصة برنارد روز ، وقد تم عمل استنطرايين  
لها في أجزاء تالية .

سيد الأوهام ( 1995 ) : عن قصته ( الوهم الأخير )  
أخرج باركر بنفسه هذا الفيلم . وهو ناجح جداً في مصر  
بالمنااسبة .

هكذا نجد أن ( باكر ) هو مؤلف سينمائي بالمعنى

الحرفي للكلمة كما يستعملها الفرنسيون ، وهو قادر  
على الوصول للصيغة الأعلى لفنه - كما يراها -  
بتحويله إلى رؤى على الشاشة ، ولهذا كان من العسير  
الكلام عن ألبه دون الكلام عن قلامه . المجموعة  
التالية من القصص القصيرة كتبها عام 1984 ، وقد  
حول بعضها لأقلام شهيرة ، وأرجو أن تروق لك .

و. أحمد خالر



## الياترنج وجاك



هذه المجموعة من القصص لا تناسب بتاتا من  
تقل سنهم عن ستة عشر عاما .. ربما كانت  
هذه العبارة مستفزة وتغري بالتحدي و ( عدم  
الخوف ) .. لكن المترجم يخلي مسئوليته على  
كل حال ..



لم يستطع الياترنج قط أن يعرف لماذا انتخبته  
القوى كي ترسله من الجحيم إلى ( جاك بولو ) ..  
وكلما أرسل لمسيده يسأله : ماذا أفعل هنا ؟ كان  
يتلقى التوبيخ على فضوله .. ليس هذا ما يعنيه ..  
عمله أن يفعل أو يموت وهو يحاول ..

وبعد ستة أشهر من البحث عن ( جاك ) بدأ  
الياترنج يشعر بخطر الاندثار .. إن لعبة ( المساكاة )  
لا تفيد أحداً .. كان الياترنج يخشى القروح ويخشى  
الجذام النفسى ( وهو مرض يصيب الشياطين  
السفلية ) ، كما كان يخشى أن يصاب بفقدان  
أعصابه فيقتل الرجل فى لحظة غضب .

من هو ( جاك بولو ) على أية حال ؟

مجرد شخص يستورد الخيار المخلل .. حياته  
منهكة وفهمه للسياسة بدائى ، وتدينه شبه معنوم ..

إن الرجل كان نكرة .. فلماذا يتعب نفسه مع  
أمثاله ؟

لم تكن هذه مسرحية ( فاوست ) ولم يكن الأمر  
يتعلق ببيع الأرواح .. هذا الرجل لا يهتم فى شيء  
أن يتلقى الإلهام الفلسفى .. سوف يهز كتفيه ويعود  
للخيار المخلل ..

إلا أن الياترنج ارتبط بهذا البيت .. حتى يدفع  
الرجل إلى الجنون . كانت مهمة طويلة إن كانت لها  
نهاية أصلاً ..

ظل ( جاك بولو ) أكثر الرجال جهلاً .. كان كذلك  
طيلة حياته .. فماذا يملك العفريت من فرص مع  
رجل مثل هذا ؟

كان الرجل مسطحاً من الزجاج ، بينما العفريت كان  
يرغب فى أن يفرس مخالفه فى جراحه النفسية ..  
لكن مخالفه كانت تنزلق فى كل مرة ..

حتى المصائب فى حياته لم تبدل من لا مبالاته ..

« كى سيرا سيرا »<sup>(\*)</sup>

(\*) ما سيكون سيكون .



كان الرجل يردد هذه العبارة بانتظام .. وبدأ كأنه يعيش بفلسفة قدرية تامة .. تاركاً الهجمات على رجولته وطموحه وكرامته تنزلق من فوق ذاته ، كما تنزلق قطرات المطر فوق رأسه الأصلع .

تركته زوجته سائماً واتجهت إلى أحد الفنادق حيث انتحرت فلم يبال .. لذا قرر العفريت أن يتسلى عليه ببعض الحيل ..

لكن غياب الزوجة جعل البيت خالياً في النهار ، وقد ألقى هذا على الياترنج بعبء كبير من الملل .. الساعات من التاسعة حتى الخامسة كانت لا تطلق وهو وحده في المنزل ، فكان يمشى من غرفة لأخرى راسماً خطأ غريبة غير عملية للانتقام من هذا ( البولوا ) ..

صار الوضع لا يطاق حتى إن وصول الهريد كان يعتبر قمة الإثارة في اليوم كله ..

حين يصل ( جاك ) يبدأ المرح .. كان الياترنج

يبدأ الروتين المعتاد للتسخين .. عند الباب كان يمنع مفتاح ( جاك ) من فتح القفل .. وتستمر المسابقة بعض الوقت ..

ثم يدخل ( جاك ) .. فتبدأ كل أغطية المصابيح تهتز .. لكن للرجل يتجاهل هذا الأداء ، مهما بلغ عنف الحركة ، ويقضى كي سيراً سيرا .

وفي الحمام يكون الياترنج قد عصر معجون الأسنان حول المرحاض ، وسد بالوعة الحمام بالمناشف الورقية وحتى تحت الدش كان يتعلق بالستارة ويهمس في أذن ( جاك ) بأشياء مشينة .. كانت طريقة لا تفشل لأن العملاء كانوا يحسبون هذه الأشياء المشينة أفكارهم الخاصة .. من ثم يشمنزون من أنفسهم ويجنون ..

لكن هذه الطريقة كانت تفشل مع ( جاك ) .. في الحقيقة كان من الواضح من مجريات الأمور أن الياترنج هو من سينهار أولاً .. كان مرهقاً بحق ..



أيام بلا نهاية يضيق فيها القط ويقرأ الصحف (البقعة)  
ويشاهد التلفزيون .

ظل يعرق في سجنه طيلة ( يونيو ) و ( يوليو )  
و ( أغسطس ) .. ولم يظهر ( جاك ) أى اهتمام  
بتحرشات الياترنج .

لقد كان هذا محرّجاً ، وقد بدأ الياترنج يفقد ثقته  
بنفسه .

بكى الياترنج .

صرخ الياترنج .

وفي نوبة غضب غلى الماء في حوض سمك الزينة  
فسلق الأسماك .. لكن ( جاك ) لم ير ولم يسمع .

فى النهاية فى سبتمبر خرق الياترنج أولى  
القواعد ، وقدم التماساً مباشراً لسلاته .

إن الخريف هو فصل مناسب للشياطين العليا ..  
وقد قبلوا الكلام معه .

سأله ( بعزبول ) وصوته يسود الهواء :

- « ماذا تريد ؟ »

قال الياترنج فى عصبية :

- « هذا الرجل .. »

- « نعم .. »

- « هذا الـ ( بولو ) .. »

- « نعم .. »

- « لا أستطيع أن أخيفه .. لا أستطيع حتى إثارة

اهتمامه .. أرجو أن تبعدونى عن تعاستى .. »

للحظة تبدى وجه ( بعزبول ) فى المرآة فوق  
المدفأة :

- « ماذا تريد ؟ »

كان ( بعزبول ) نصف دبور ونصف فيل .. لهذا  
ارتجف قلب الياترنج خوفاً .



- « أريد أن أموت .. »

- « لا يمكنك الموت .. »

- « أريد أن أستبدل .. »

- « لا يمكن .. »

- « لكنى لا أستطيع تحطيمه .. »

- « يجب أن تفعل .. »

- « ولماذا ؟ »

- « لأننا نأمرك بهذا .. »

- « ولكن لماذا هو بالذات ؟ »

- « لأن أمه وعدتنا بروحه لكنها لم تف بالوعد ..

لقد خدعتنا .. لقد تابت عن تنوبها وأفلتت من أيدينا ،

وهربت إلى .... »

ولم يستطع أن ينطق الكلمة المحرمة التالية ..

فأكمل الكلام :

- « يجب أن نتعقب (بولو) .. يجب أن يعاقب بنائب  
أمه .. ما من عقاب بالغ القسوة بالنسبة لأسرة  
خدعتنا .. »

توسل الياترنج :

- « أرجوك .. أنا مرهق .. »

- « هات الرجل أو ستتعب بدلاً منه .. »

وتلاشى الخيال فى المرأة . فقال الياترنج لنفسه :

- « أين كرامتك ؟ لكرامة يا (ياترنج) .. لكرامة .. »

بدافع الإحباط التفت الياترنج القط وألقى به فى  
نيران المدفأة . فتفحم على الفور .

واستمرت الصلاة المؤلمة .. فلم يبد على الرجل  
ما يشير إلى الاستسلام .. وقد قتل الياترنج قطتين  
أخريين فى الأسابيع التالية .. جلبهما (جك) لاستبدال  
قطته العزيزة التى صارت رماداً ..

القطعة الأولى أغرقها الياترنج فى المرحاض ، لكن



أثار غيظه كيف أن ( جاك ) حمل كتلة الفراء المبتلة  
ولفها في منشفة ودفنها في الفناء الخلفى ، دون أن  
يلفظ حرفاً واحداً ..

القطعة الثالثة شعرت بوجود الياترنج من البداية ،  
وقد منح هذا الياترنج ساعات مسلية .. ثم فى النهاية  
تخلص بعدما استغفزه صوت مخالبيها التى تشحذها  
على قطع الأثاث طيلة الوقت ..

وحين عاد ( جاك ) إلى البيت منهكاً فى المساء ، وقف  
متصلباً يرمى القوضى التى خلفها القط .. فراء قط . مخ  
قط . أمعاء قط فى كل مكان .. قال لنفسه فى اشمزق :

« كلاب شريرة .. شريرة .. »

سر هذا الإنجاز الياترنج وراح يتوالب فى الشقة  
ويركل الأبواب ، ويقلب المزهريات .. أخذ الوسادة  
وصنع منها شيئاً يشبه الوحش الجائع إلى اللحم  
البشرى ..

لكن ( جاك ) اكتفى بجمع بقايا القط .

دفنه ثم دخل إلى الفراش لينام من دون وسادة .  
كاد الياترنج يجن .. ولو كان هذا كل ما يفعله الرجل  
حين يجد قطته وقد انفجرت فى غرفة الطعام ، فما  
هى فرصة الياترنج ؟

بقيت فرصة أخيرة ..

إن الكريسماس قادم ، وسوف تلتى ابنتا ( جاك ) إلى  
البيت ، وقد راح الياترنج ينتظر فى لهفة انتهاء الأسابيع  
الأخيرة من ديسمبر ، بينما كان ( جاك ) يعيش حياته ككأنه  
مؤلف قصة يحاول ألا يقحم نفسه فى الأحداث . لكنه  
نظف حجرة ابنتيه واستبدل بالملاءات أخرى معطرة ..  
بل إنه وضع شجرة كريسماس فى حجرة الجلوس .

جاء الجليد .. وجاء الأطفال ينشدون أغاني  
الكريسماس ، فكان لطيفاً معهم .. على الأقل يمكن الاعتقاد  
لوقت قصير أن هناك سلاماً على هذه الأرض .

مساء الثالث والعشرين من ديسمبر جاءت الفتاتان  
محملتين بالهدايا .. وقد راقب الياترنج من المكان الذى اختاره  
لإدارة المعركة الابنة الصغرى ( أمدا ) .. لم تبد فريسة  
مفضلة للربع .. بالأحرى كانت مرعبة هى نفسها ..



ثم جاءت أختها ( جينا ) بعد ساعتين .. فتاة أنيقة  
جميلة لا تقل خطرًا عن أختها ..

جاءتا للبيت بضوضائهما وضحكهما .. ألقينا بقايا  
الطعام في النلاجة وأعدنا ترتيب الأثاث .. للخلاصة  
أن الليترنج شعر بأنه مريض ..

راح يصغي للضوضاء مختبئًا في غرفة النوم ،  
وإعدادًا نفسه بالانتقام .

كان ( جاك ) في غاية السعادة .. إنه منتش باهنتيه  
لجميلتين .. وهو يلعب نور الأب الفخور .. لكنه كان  
يشعر بالثوب بسبب تعريضهما لهذه المجازفة .. لو أغنى  
الكريسماس لأثار من حوله الظنون .. بل لربما أفسد  
خطته كلها وجعل العدو يتنبه إلى اللعبة التي يلعبها ..

كلا .. فلينتظر حتى يأتي الوقت المناسب للعمل ..  
في الثالثة صباحًا بدأ الليترنج أعماله العنقية بأن  
قذف بـ ( أمدا ) من فراشها .. فركت عينيها ونهضت  
لتعود إليه فقط لتجد أن الفراش بهتز ويتأرجح ..

صحا البيت على الضوضاء وكانت ( جينا ) أول  
من دخل الغرفة :

- « ماذا هناك ؟ »

- « شخص ما تحت الفراش .. »

- « ماذا ؟ »

لتقطت ( جينا ) ثقل الورق وتحتت لتتقرحت الفراش ..

- « لا يوجد شيء .. »

- « بل هناك .. هناك من في الغرفة معنا .. »

دخل ( بولو ) المكان وتساءل :

- « ماذا يحدث هنا ؟ »

- « هناك شيء في الغرفة يا أبي .. »

قرر أن يكذب .. هذا هو الوقت .. ويجب أن تكون  
كذبتة معقولة جدًا :

- « أيتها الصنلون .. هذه مجرد كوابيس .. لا يوجد  
أحد .. سأفتش البيت لكن لبقيا هنا .. »



فتش البيت كنوع من الروتين ، ثم عاد إلى ابنتيه  
الجالستين على الدرج ، وقد بدت ( أماتدا ) صغيرة  
شاحبة كأنها ليست في العشرين ..

- « لا يوجد شيء .. »

هنا قرر الياترنج أن يطير المزهرية من فوق  
مدفأة غرفة الجلوس . ووثب ( جاك ) في الهواء ..  
كان بحاجة إلى النوم ، لكن من الواضح أن  
( الياترنج ) لا ينوي تركهم في سلام . قال لابنتيه :

- « كي سميرا سميرا .. إن البيت مال قليلاً جهة  
اليسار .. لا شيء غير هذا .. ربما كان هذا ( بابا  
نويل ) .. »

قالت ( أماتدا ) :

- « ومن أراك أن هذا ليس ( بولترجايست ) ؟ »

- « نحن أشخاص بالفن لا نؤمن بالبيع ولا تلك  
الأشياء التي تزحف في الظلام .. »

( \* ) مصطلح ألماني معناه ( الأتباع التي تحدث صخباً وفوضى )

يبيع ؟ لقد تأذت كرامة الياترنج من هذه الكلمة .  
أن تصف قوى الظلام بالبيع ..

لن تكون هناك رحمة بعد الآن .. سيكون هناك  
هلع .. سيكون هناك دم . سينهارون ..

\*\*\*

كانت ( أماتدا ) في المطبخ تعد العشاء ، والمنزل  
يدوي بصوت الأنشودة : يا مدينة ( بيت لحم ) ..  
نحن ملزنا نرنو إليك ..

فجأة هبت ربح باردة أطفأت للموقد ، فاقشعرت  
الفتاة واتجهت لتغلق للنافذة . هنا شعرت بوضوح  
تام بأن هناك من ينظر إلى ظهرها .. استدارت ..  
لا أحد .. لا شيء ..

وفي قاعة الجلوس كان ( جاك ) يمزح مع ( جينا )  
بصند شيء ما ..

فجأة دوى صوت عال كأنما هناك من يضرب باباً  
بكلتا قبضتيه . وسقطت السكين من يد ( أماتدا ) ..  
ثمة صوت أت من الفرن ..



أتراها أغلقت الفرن على شيء وهي تضع لديك  
الرومي ؟ نانت أباهما والتقطت قطعة قماش وننت من  
الموقد الذي كان يرتج بسبب دعر السجين فيه ..

وصل ( جاك ) إلى المطبخ فقالت له :

- « هناك شيء في الفرن .. »

كأنما كان ينتظر تفسيراً .. كل شيء يهتز  
ويترجرج ..

أخذ منها قطعة القماش .. هذه جديدة .. يبدو أنك  
أبرع مما توقعت .. هذه بارعة وأصيلة ..

فتح للفرن فتصاعد البخار الساخن الحارق ، والدريك  
الرومي بالداخل بدا أنه على غير استعداد لأن يؤكل ..  
كان يتواثب ويضرب بأجنحته وقد صنعت ساقاه  
ندوباً على جدار الموقد ..

ثم شعر بالباب المفتوح ، ففرد جناحيه وثب ..  
بلا رأس يتساقط منه الحشو والبصل في كل مكان ..  
وراح يرفرف كلما لم يخبر أحد الطائر الأبيض أنه ميت ..

صرخت ( أماتدا ) ..

وثب الدريك في الهواء في اللحظة التي خرج فيها  
الثلاثة من المطبخ وأغلقوا الباب ، فاصطدم بالباب  
وسال المرق من تحت الفتحة ثخيناً دسماً .

وبينما ( جاك ) يسند الباب شعر بالسخط على ثقته  
بنفسه .. إن خصمه يخفى في كمينه حيلاً أكثر مما  
توقع ..

أما ( أماتدا ) فكانت تبكي .. وكل ما استطاعت  
هو أن تتكر ما رأيته .. راحت تريد : لا .. لا وتهز  
رأسها كأنه طلسم ضد الهول الذي مازال يضرب  
الباب من الداخل ..

- « ما هذا ؟ »

قال ( جاك ) :

- « لا أعرف .. »

- « هل أطلب الشرطة لم طرد الأرواح الشريرة ؟ »

- « لا لأحد منهما .. »



كان يشعر أن الحرب بدأت .. الشبح كف عن  
الألعاب السخيفة وبدأ بالإيذاء الحقيقي لهم جميعاً ..  
تمنى أن يشرح لهما ، لكن لا بد أن الشيء موجود  
هنا معهم يسمع ..

كان اليا ترنج الآن يستعد لضربة الخلاص ..

بعد قليل دخل إلى غرفة الجلوس فوجد (أمندا) نائمة  
على الأريكة بينما أختها تقرأ كتاباً بعينين لا ترين .. ولين  
مستورد الخيال المخل ؟ إنه في الحمام يريح مثنته ..

هذا الوقت عبقرى ومناسب جداً ..

عبر الغرفة .. وفي نومها رأت ( أمندا ) شيئاً يعبر  
مجال بصرها .. شيئاً خبيثاً .. شيئاً له مرلرة في الفم ..

ورفعت ( جينا ) عينيها عن الكتاب فرأت الكرات  
الفضية في شجرة عيد الميلاد تهتز .. بل الشجرة  
كلها .. كل الشجرة تهتز ..

شعرت بتوتر ومدت يدها تهز أختها ، وصاحت  
في حزم :

- « أبى .. »

سمع (بولو) شيئاً فجرى إلى قاعة الجلوس متوقفاً  
أن يجد كل كلاب العالم السفلى تحيط بابنتيه .. لكنه  
وجد أنها شجرة عيد الميلاد .. تهتز .. تهتز ..

نظر لابنتيه فوجدهما ترتجفان خلف الأريكة ..

- « أخرجنا من هنا .. »

ولما قال هذا كان التلفزيون قد بدأ يرقص على رجل  
واحدة .. وكذا السجاجيد .. ومحرك النار في المدفأة ..  
وازدادت السرعة إلى درجة أن الأجسام الخشبية  
بدأت تلتهب وتساعد الدخان في الغرفة .. وغادرت  
الكتب رفوفها وراحت تتقاذف في المكان ..

وبعقله تخيل ( جاك ) العفريت يركض بين كل هذه  
الأمياء يحاول أن يحركها في وقت واحد .. لا بد أن  
هذا عمل شاق حقاً .. لا بد أنه موشك على فقدان  
الوعي ..

ربما كان هذا هو الوقت الصحيح ..



هربت الفتاتان من الباب وقد امتلأ جلداهما بالإبر  
الصغيرة من شجرة عيد الميلاد ..

الآن بدأت الأشياء تفقد قدرتها على التحمل فتفجرت  
الشجرة .. ثم انفجر للتلفزيون مرسلًا حاصبًا من  
الزجاج لينفجر في الجدار المقابل .. وتمزقت الكتب  
الثمينة .. فاضطر إلى أن يعطي ظهره للغرفة وهو  
يغطي وجهه بكوعه .. كأنه جندي في حقل قتال ..

كانت ( جينا ) عند الباب تتوصل لأبيها كي يغادر  
الحجرة ، لكنه بدأ يستمتع بالمواجهة المكشوفة ..

هرع إلى الباب وخرج منه بينما أغلقت الفتاة  
الباب خلفه وصاحت :

- « ما هذا ؟ شبح ؟ بولترجايت ؟ شبح أمنا ؟ »

إن فكرة أن تكون زوجته المنتحرة هي المسئولة  
عن كل هذا ، بدت له ( جاك ) مضحكة بحق .

كانت ( أمندا ) تبسم .. رياه ! إنها تفقد عقلها ..  
لقد انتهزت أعصابها لأن الحكمة لم تستطع أن تجد  
تفسيرًا لكل هذا الجنون ..

سألته ( جينا ) :

- « ما هذا ؟ أنت تعرف .. »

- « لا أعرف .. »

- « بل أنت تكذب علينا .. »

- « أعتقد أنني .. سأتمشي قليلاً .. »

- « ماذا ؟ تمشي ؟ تتركنا هنا ؟ »

- « سأجد من ينظف هذه الفوضى .. لنا بحاجة  
لبعض الهواء .. »

صرخت الفتاة :

- « لكن لنظرك ( أمندا ) .. إنها جنت تقريباً .. »

لا لن ينظر له ( مادي ) .. لو نظرت لركبي .. وهذا  
سيفسد كل شيء .. ليس الوقت وقت تهيار أو ضعف ..

حاول فتح الباب لكن العفريت أغلق المزلاج .. أعاد  
فتحه فأغلقه العفريت ثانية .. كانت لعبة مخيفة ..



لا يجب أن يتملأى حتى لا يتملأى العفريت .. فتح  
المزلاج .. انغلق المزلاج .. فتح .. انغلق ..

كانت الفتاة وراءه تنظر ولا تفهم ما يجرى .. فقط  
فهمت أن أباهما يخوض معركة مع شيء لا تراه ..  
اتجه للباب الخلفى لكن المفتاح دار فى القفل قبل أن  
يبلغه ثم طار فى الهواء وتهشم إلى غبار .. نظر  
إلى النافذة وعلى الفور أغلقت هذه وأسدلت  
الستائر ..

هنا كانت ( جينا ) قد فهمت خطة أبيها .. اندفع  
( جاك ) كالمجنون نحو الباب الأمامى بينما كانت  
( جينا ) قد أزاحت المزلاج .. وفتحت الباب .

لقد جن جنون الياترنج وهو يرى ( جاك ) يخرج من  
اللب .. كل ما تمناه أن يهشم جمجمته .. أن يفتك به ..  
لكن هذا ممنوع حسب القوقين .. ممنوع لمس الضحية ..

وقف ( بولو ) على الجليد الزلق .. فعوى الياترنج  
ونسى أحوال تدريبه .. لم يكن يريد إلا أن يقتل ( جاك ) ..

وهكذا عبر عتبة الباب .. وكان هذا خطأ لا يقتدر ..  
تعليماته تقضى ألا يغادر البيت أبداً ..

سمع ( جاك ) صوت الماء المغلى إذ راحت خطوات  
العفريت تنيب الثلج .. كان قادماً خلفه ! لقد حطم  
العفريت قوائين وجوده التى كان ( جاك ) يعرفها من  
قراءاته ..

حاول ( جاك ) فتح البوابة لكن العفريت لوصدها ..  
أمسك برأس ( جاك ) بين كفيه وقرر أن يهشم  
العظام إلى غبار .

كنت للمسة هى الخطيئة الثانية .. وقد تنكر الياترنج  
هذا بعد قوات الأوان .. وعرف عقاب ما ارتكبه ..  
معناه أن يصير عبداً لهذا الأبله الذى يقف أمامه .

لقد ربح ( بولو ) المعركة .

الآن كان ( بولو ) يرى المعالم الخارجية للشيطان  
تتشكل فى الثلج .. كأنها صورة فوتوغرافية تتكون  
على السورق .. إن العقاب قد بدأ .. لن يتمكن  
الياترنج من الاختفاء عن عيني سيده مرة أخرى ..



- « أيها الوغد ! »

قال ( بولو ) بمسألة مطلقّة :

- « لن نتكلم حتى أطلب منك .. هل تفهم ؟ »

- « نعم .. »

- « قل : نعم يا سيد ( بولو ) .. »

- « نعم يا سيد ( بولو ) »

وتدلى ذيله من خلفه كأنه كلب جلد بالسيّاط ..

- « لكنهم سيظفرون بك برغم هذا .. »

- « من هم ؟ »

- « أنت تعرفهم .. »

- « قل اسمهم .. »

أجاب في فخر :

- « بعزبول .. قوى الظلام .. »

- « لا أظن .. ألم أبرهن على أنني أبرع منهم ؟ »

وافق العفريت في مرارة :

- « بلى .. »

وبدا يرتجف كأنه طفل ضل طريقه .. فقال  
( جاك ) :

- « أنت تشعر ببرد .. يجب أن تعود للبيت وتبدأ  
تنسيق ما أتلّفته .. »

- « فقط هذا ؟ لا تريد معجزات ؟ لا تريد أن تتزوج  
( هيلين طروادة ) ؟ لا تريد الطيران ؟ »

كان ( جاك ) بسيطاً في رغباته .. كل ما يريد هو  
أن يسعد مع ابنتيه وأن يجد مورداً جيداً للخيار  
المخلل :

- « لا .. لا طيران .. »

ثم ابتسم واتجه إلى الباب ، وقبل أن يدخل قال  
للعفريت :

## في التلال والمدن



- « هل تعرف ما أريد أن أقوله ؟ »

- « نعم .. كي سيرا سيرا .. »

ابتسم ( جاك ) وفتح الباب ودخل وبهدوء أغلقه  
في وجه ( اليكترنج ) .

★ ★ ★



لم يعرف ( ميك ) أى متعصب سياسى لاختاره  
ليكون رفيقه فى السفر حتى مر أول أسبوع له فى  
رحلة ( يوغوسلافيا ) . لقد سبق أن أُنذر بذلك ،  
وقيل له إن ( جود ) ينتمى لسلالة ( أتيل ) ملك  
الهنون ، وقد افترض ( ميك ) أن ما قيل هو من قبيل  
النكاية .

لو أنه فقط صدق الرجل ، لما كان الآن يقود  
سيارته فى طريق بلا نهاية ، بسيارة ( فولكس ) بدا له  
أنها ضيقة كالتابوت ، يصغى للرجل الذى يحكى له  
بلا نهاية عن التوسع السوفيتى .. رباه ! لكم كان  
مملأ .. لم يكن يتناقش بل كان يحاضر .. وكان  
( ميك ) على وشك أن يهشم رأسه العنيد بالمطرقة .

لم يكن ضد كل ما قال ( جود ) .. بعض النقاط  
( تلك التى فهمها ميك ) بدت معقولة جدًا .. لكن  
ما الذى يعرفه على كل حال ؟ لقد كان ( ميك )  
مدرّب رقص بينما ( جود ) كان صحفياً .. وعلامة  
فى مهنته .

وكان يشعر كأكثر الصحفيين الذين قابلهم ( ميك )  
فى حياته ، إن عليه أن يكون ذا رأى فى كل شيء  
تحت الشمس .. خاصة السياسة التى كانت خير  
بركة يتمرغ فيها . وكان كل شيء بالنسبة لـ ( جود )  
سياسة .. التجارة .. الدين .. الشرب .. الأكل ..  
وحتى غارات البطن سياسة .

رباه ! لقد كان مملأ .. مملأ إلى حد لا يطاق .. والأسوأ  
أن ( جود ) لم يبال قط بممل ( ميك ) .. ازداد كلامه  
تعقيداً وطالت ثرثرته مع كل ميل يقطعونه ..

وقرر ( مايك ) أن ( جور ) وغد أناتى ولمسوف  
يتركه فى أقرب فرصة .

ولم يفهم ( جود ) مدى ضحالة اهتمامك ( مايك )  
بالسياسة ، إلا وهم يقطعون فى رحلتهم مدافن وسط  
أوروبا .. إن الفتى لم يبد أى اهتمام بانقضاء أو سيلاست  
البلاد التى يعبرونها . كان يتشاءب وهو يجالده فى  
خطر الاتحاد السوفيتى على السلام العالمى . وكان عليه  
أن يولجه للحقيقة : ( ميك ) يملك عقل ملكة يتمرغ فى  
نقوش عصر النهضة والأيقونات اليوغوسلافية . لكنه

لا يبالي لحظة بالتناقضات والتعقيدات التي جعلت تلك  
الثقافات تزدهر ، ثم تضمحل . وعقله ليس أكثر  
عمقا من مظهره .. إنه نكرة وسيمة المظهر لا أكثر ..

كان الطريق من ( بلجراد ) إلى ( نوفى بازار ) جيدا  
بالمقاييس اليوغوسلافية . كان مستقيما وبه عدد  
أقل من المطبات . كانت مدينة ( نوفى بازار ) تقع  
في وادى ( راسكا ) وما كانت منطقة يؤمها المسيح  
بكثرة ، لكن ( ميك ) كان مصمما على أن يرى الدير  
في ( سوبوكاتى ) غربى المدينة .

لم تكن الرحلة ملهمة لأن الحقول على الجانبين  
كانت مغبرة والصيف حاراً على غير المعتاد ، وقد  
تأذت قرى كثيرة بالجفاف . وكان هناك جو عام من  
الإحباط يخيم على الوجوه التي رأوها ، وحتى  
الأطفال كانت تعبيرات وجوههم قاسية وحواجبهم  
ثقيلة كأنها الحرارة التي تنصب على الوادى .

الآن كاتا يقودان السيارة فى صمت ، لكن الطريق  
المستقيم كأي طريق مستقيم آخر ، كان يغرى بالبحث  
عن شيء يشغل العقل .. فماذا عن مشادة ؟

تساعل ( جود ) :

- « لماذا بحق الجحيم تريد أن ترى هذا الدير ؟ »

كانت دعوة واضحة للشجار ، فقال ( ميك ) الذى  
لم يكن فى مزاج قتالى :

- « ملاننا قطعنا كل هذه المسافة .... »

وبصوت حاول أن يجعله بارداً تناول الدليل وقرأ  
بصوت عال :

- « هنا بعض من أفضل أعمال الفن الصربى .. ومنها  
ما يتفق للنقل على أنه نروة فن مدرسة ( راسكا ) .. »

قال ( جود ) فى ضيق :

- « كل شيء هنا تحفة فنية كما يقول هذا الكتاب  
اللعين .. »

- « إن هى إلا ساعة بعدها نواصل الرحلة  
وتحكى لى عن المعونات المالية للمزارعين فى  
( ساندزاك ) .. »



- « أنا فقط أحاول أن أدير محادثة مفيدة بدلاً من هذا البحث الذى لا ينتهى عن التحف الفنية الصربية .. »

- « أوقف السيارة .. »

- « ماذا ؟ »

- « أوقف السيارة .. »

توقف ( جود ) بالسيارة ( الفولكس ) على جانب الطريق فغادرها ( ميك ) . كان الطريق خالياً من السيارات والمارة ، فاتجه إلى جانب الطريق وجلس القرقصاء يتفحص شيئاً ما .

قال ( جود ) بصوت غاضب ، وهو مازال يأمل فى المشاجرة التى يشتبهها :

- « لماذا جعلتنا نتوقف ؟ »

كانت هناك نبتة صغيرة يمسك بها ( ميك ) وكانت موشكة على تكوين البنور .

قال ( جود ) :

- « سألتك سؤالاً .. »

عاد ( ميك ) إلى السيارة وواصل رحلتها .. كانت الرابعة بعد الظهر ومازالت أمامهما ساعة من القيادة حتى يبلغا ( نوفى بازار ) .

\*\*\*

كان اليوم التالى مشرقاً لكنه غير دافئ . وكانت راحة للصباح حادة فى الأنف كأنها للفلفل أو الأثير .

كان ( فاسلاف بيلوفسك ) يرقب الحمام فى ميدان ( بوبولاك ) ، يبحث مع الموت إذ يركض بين عجلات السيارات المسرعة . وكان يشعر بالشوق والإثارة مثله مثل أى طفل وأية امرأة فى البلدة . ربما لهذا يلعب الحمام بهذا الخرق لأنه يتوقع ألا يحدث له شيء مؤذ فى يوم كهذا .

بالفعل كانت أول المجموعات قد احتشدت فى الميدان ، وقد تغيب واحد أو ثلث بسبب المرض لكن الاحتياطين

كانوا جاهزين . فى كل مكان ترى معجزات التسقي ..  
يا للحماسة ! كل واحد يعرف ما عليه بالضبط أن  
يفعله . لا تدافع ولا صراخ ..

لسوف يكون يوماً طويلاً .. لقد كان فى الميدان  
من قبل الفجر يشرب القهوة ، ويتابع تقارير الأرصاد  
من ( بريستينا ) و ( متروفيكا ) . وعبر الميدان يرى  
( مستنجر ) قلقاً متعباً مثله . لقد كاتا صديقين ، أما  
الآن فهما خصمان ولن يتكلما حتى تنتهى المسابقة .  
عليهما اليوم أن يتصرفا كأنما لا يعرفان بعضهما ،  
ولا يتبادلا حتى الابتسامات . لأن كل واحد لايهمه  
إلا انتصار بلدته .

الآن ارتفعت قدم ( بوبولاك ) الأولى .. وتم التأكيد  
من سلامة كل شيء .. ثم غادرت القدم الميدان  
وظلها يسقط على وجه البلدة .

يالها من أيام .. يالها من أيام ! أيام مليئة بالمجد  
والأعلام تكفى المرء عمراً كاملاً .. كأنه تذوق  
مبدئى للجنة ..

دع أمريكا تتعم بمسراتها البسيطة .. تتعم بفئران  
الرسوم المتحركة والتكنولوجيا .. فهو لا يرغب فى  
هذا .. إن لأروع شيء فى العالم هو هنا فى الجبال .

وفى بلدة ( بوجيفو ) لم يكن للمشهد أقل حيوية ..  
برغم أنه كان ثمة إحساس بالحزن هذا العام .. إن  
( نيتا أوبرينوفيتش ) المنظمة المحبوبة للمدينة قد  
توفيت .. لقد ظلت ستين عاماً تعمل مع مواطنى  
( بوجيفو ) وتخطط للمسابقات التالية . وكانت لديها  
دوماً أفكار تجعل العرض القادم أكثر إمتاعاً . وقد  
حاولت ابنتها أن تتولى دور أمها ، لكنها كانت تفكر  
إلى قدرة أمها للمقاطيسية على جعل الناس يعملون .

كانت مهمة كهذه تحتاج إلى قائد هو خليط من  
نبي ومدير حلبة .. ربما بعد عقود وبعد مسابقات  
أخرى ، تستطيع ابنة ( نيتا أوبرينوفيتش ) أن تنجح ..

على كل حال - فى الثامنة وست دقائق - غادرت  
لول قدم من ( بويجوفو ) خارجة من المدينة إلى مكان  
التجمع حيث تنتظر زميلتها .

\*\*\*



استيقظ ( ميك ) فى الساعة . برغم أنه لم يكن هناك منبه فى غرفتهما المفروشة ببساطة فى (بيوجراد) . رقد فى الفراش يصغى لتنفس (جود) المنتظم فى الفراش المجاور . ضوء خافت دخل من الستائر لا يغرى بالخروج المبكر . اليوم يذهبان إلى (كوسفسكا ميتروفيكا) .. هناك سوق وربما متحف .. ثم الجبال .. نعم .. اليوم لابد من أن يرى الجبال .

كانت الساعة الثامنة والربع .

الآن استعدت أطراف المدينتين للالتحام بالأجساد . وضع ( فاسلاف بيلوفسك ) يده فوق عينه ليتقى الشمس ، وتفقد السماء . ليس يوماً مناسباً جداً للمسابقات لكنه كاف ..

تناول ( ميك ) و (جود) الإفطار المكون من اللحم والبيض مع عدة أقذاح من القهوة للسوداء الجيدة . كانتا الآن ينويان زيارة (كوسوفسكا ميتروفيكا) فى وقت الغداء ، وربما زيارة فكة (زفيكان) فى العصر . وفى التاسعة والنصف غادرا (بزلر نوفا) ..

كان الطريق خالياً للهم إلا من بعض المارة وسط تلال أحاطت للغابات الكثيفة بجوانبها . لم تكن هناك صورة للحياة البرية إلا من خنزير أو آخر يعبر الطريق .

فى البداية كان غياب البشر مبهجاً ، لكن ما إن اقتصف النهار حتى بدأ شعور بعدم الراحة يفمرهما .

- « لما كان يجب أن نرى علامة طريق إلى (ميتروفيكا)

يا ( ميك ) ؟ »

نظر للخارطة وغغم :

- « ربما .. »

- « إذن أخطأنا الطريق .. »

- « كيف نخرج من هذا الطريق اللعين ؟ هناك

منحنيان .. »

- « هل معك سجانر ؟ »

- « انتهت منذ ميلين .. »

كان الطريق يزداد سوءاً . المطبات كأنها حفر  
تفصلها رواب تحت العجلات .. قال ( جود ) :

- « حسن .. سنأخذ المنحنى التالى .. أى شيء  
أفضل من هذا .. »

ثم ظهر منحنى .. ليس طريقاً بالضبط لكنه مخرج  
من الطريق الذى بلا نهاية والذى ينطلقان فيه .

قال ( جود ) :

- « لقد صارت رحلة ( سافارى ) حقيقية .. »

- « أين حاسة المفامرة عندك ؟ »

- « نسيت أن أخذها معى .. »

كانت ( الفولكس ) تصعد التل الآن .. وعبر ثعلب  
الطريق وراقب لوقت طويل إذ تندفع السيارة نحوه ،  
ثم ابتعد فى كبرياء كأنه أمير لا يعرف الخوف ..

فى هذه اللحظات التحمت بقية الأطراف خارج  
ميدان المدينة .

لقد صارت المدينة خالية بالكامل . لم يبق حتى  
المرضى والشميوخ .. لم يحرم واحد من متعة  
المسابقات . خرج الجميع حتى المعوقين والمكفوفين  
والأطفال والنسوة الحوامل . كان القاتون يرغبهم  
على الحضور لكن لم يقتض الأمر إرغاماً لأنه ما من  
مواطن فى المدينتين رغب فى أن يضيع الفرصة .

يجب أن تكون المواجهة شاملة .. مدينة ضد مدينة ..  
هكذا كان الأمر يوماً ..

عند الظهيرة كان الحشد مكتملاً .. مواطنو (بوبولاك)  
(بوديجيفو) .. وسط التلال التى تخفى السر بعيداً  
عن العيون المتحضرة ..

عشرات ألوف القلوب تنبض بسرعة .. عشرات  
ألوف الأجساد متوترة .. خطواتها تهشم الأعشاب  
وتقتل الحيوانات الصغيرة .. التلال ترصد صوت  
خطواتهم ..

فى جسد ( بوديجيفو ) كانت هناك مشكل .. فالخصر  
لم يكن يتحرك جيداً ولذا كان هناك عبء كبير على



هذا الموضع من المدينة ، لكن تم التعامل معه  
برجولة ، فالمسابقة كانت تهدف إلى أن يصل  
المتسابقون إلى حدود الاحتمال .. إلا أن نقطة الانهيار  
كانت قريبة أكثر مما يجروا أحدهم على التفكير . وكان  
موسم الحصاد السيئ قد أدى إلى أن تكون الأجسام  
أضعف والإرادات أوهن . لم يكن الخصر الضعيف  
وحده مصدرًا للخطر لكن ضعف المتنافسين كان ينذر  
بمشهد هلاك لا يمكن تصوره .

\* \* \*

أوقف الشاهان السيارة .

- « هل تسمع هذا ؟ »

لم تكن أذنا ( ميك ) على ما يرام منذ مراهقته  
بسبب إدمانه موسيقا الروك . وغادر ( جود ) السيارة ..  
إن الضوضاء التي سمعها لم تكن مجرد صخب ..  
كانت رجرجة في قلب الأرض ذاته .. في منابت  
الجبال .

هل هو رعد ؟ ؟ لا .. إنه منتظم أكثر من اللازم .  
وسمعه ( ميك ) بدوره فاطل من نافذة السيارة .  
- « ما هذا بحق السماء ؟ أيًا ما كان فأنا راغب  
في رؤيته »

ابتسم ( جود ) وهو عائد إلى السيارة :

- « يبدو كأنه صوت مدافع .. مدافع عملاقة .. »

عبر عسكت نظارته المقربة ، رأى ( فيلسلاف بيلوفسك )  
الممنول عن البدء ، يرفع مسدسه . رأى للدخان الأبيض  
يخرج من الفوهة ثم سمع للصوت يتردد عبر للوادي .  
لقد بدأت المسابقة .

كان المشهد رهيبًا .. هنا مدينتان تستعدان للخطوات  
الأولى للقاء في هذه المعركة الطقوسية .

ومن بين المدينتين تبدو ( بوديجيفو ) أقل ثباتًا ..  
وقد رفعت المدينة قدمها اليسرى لتبدأ الزحف ..  
لا مشكلة إلا في صعوبة تنسيق الحرقف مع عضلات

الفخذ . بعد خطوتين وجدت المدينة الأمر أسهل ،  
وبدأت تتسق حركة الناس كأنهم واحد .

- « هل سمعت طلقة ؟ »

كان هذا سؤال ( جود ) .

فهز ( ميك ) رأسه .

- « هل تدريبات جيش ؟ »

وابتسم وقد تخيل عناوين الصحف : مناورات  
عسكرية سوفييتية في قلب ( يوغوسلافيا ) .. بعيداً  
عن عيون الغرب . بشيء من الحظ يمكنه أن يظفر  
بهذا التحقيق .

يوم ! يوم !

هناك طيور في السماء والرعد أعلى الآن .. يبدو  
كأنه صوت مدافع .

قال ( ميك ) :

- « لا أظن أنه من الخير أن نقرب أكثر .. »

- « يجب أن أرى ما هناك .. »

- « ليس من المفترض أن نكون هنا .. »

- « أنا لم أر أية علامات أو لافتات إنذار .. »

وكانت الكلمات قد خرجت من فيه بصعوبة حين  
بدأ للصراخ ..

\* \* \*

كانت ( بوديجيفو ) تصرخ صرخة الموت .. هناك  
من مات من الضغط في الخصر الضعيف ، وقد بدأ  
نوع من التفكك في المنظومة . هناك من تخطى عن  
جاره وجاره تخطى عنه ، وتهلوى تكوين البرج بسرعة  
مخيفة ، بينما كان فشل أى جزء تشريحى يلقى بحمل  
لا يوصف على الأجزاء الأخرى .

إن للتحفة التى صنعها مواطنو ( بوديجيفو ) من  
لحمهم ودمهم تعثرت ، ثم هوت كأنها ناطحة سحاب  
فجرت بالديناميت ..



راح الخصر المهشم ييصق الناس كآته شريان  
مقطوع ينز الدم .. ثم هوى إلى الأرض بينما ارتخت  
أطرافه الأربعة . وتهاوى الرأس العملاق الذى كان  
يلمس السحب منذ قليل ، على عنقه . وصرخ عشرة  
آلاف فم صرخة واحدة كأنها توصل إلى السماء .

كيف ينتهى اليوم الأعظم .. يوم الأيام .. بهذه  
الصورة وسط الأجساد المتساقطة ؟

« هل سمعت هذا ؟ »

كان صوتًا بشريًا بلا شك .. لكنه عال بشكل يصم  
الأسماع . وتقلصت معدة (جود) ونظر إلى (ميك)  
الذى كان شاحبًا كالملاءة ..

وأوقف (جود) السيارة . فقال (ميك) :

« لا .. »

كان صوت الأنين والصراخ يتعالى . وكان دانيًا جدًا .  
كان (جود) الآن متأهبًا لمشهد عسكري مهيب كأن  
يرى كل الجيش الروسى هناك عند الهضبة التالية .

لكن هذه الصرخات بدت له بشرية جدًا .. ذكرته  
بتصوراته فى طفولته عن الجحيم .. لقد تسمى هذه  
للمخاوف منذ عشرين عامًا ، لكنها الآن تعود له  
طازجة .

قال (ميك) :

« لو لم تقدر أنت السيارة فسوف أقودها أنا .. »

وغادر السيارة ووقف أمامها .. بعد لحظة تردد التمت  
عيناه بعدم التصديق . استدار إلى الزجاج الأمامى ووجهه  
أكثر شحوبًا مما كان وصاح :

« رباه !! »

بصوت ملأه الغثيان الذى حاول أن يسيطر عليه .  
وكان صاحبه مازال جالسًا هناك يجتر الذكريات .

« جود ! »

رفع عينيه ليجد أن الطريق قد أظلم على بعد أمتار  
من العربة .. كأنه المد يزحف عليها .. مدًا كثيفًا من  
الدماء . حاول أن يجد تفسيرًا لما يراه فلم يستطع ..

هذا بالفعل دم .. لا يوجد تفسير أكثر تعقلاً .. دم  
بلا نهاية ولا حدود ..

وثب ( ميك ) إلى المقعد الجانبي للسيارة ..  
ولمعت عيناه .

- « تراجع .. »

بحثت أصابع ( جود ) عن الاشتعال .. كان مد  
الدم قد بلغ العجلات الأمامية وأمامهما صار لون  
العالم أحمر . لكنه لم يحاول تشغيل العربة .

- « لا بد من أن نرى .. لا بد .. »

- « لا يوجد شيء نفعله إلا الابتعاد حالاً .. هذا  
لا يعطينا في شيء .. »

- « تحطم طائرة ؟ لا بخان .. »

لكن ( ميك ) كان راغباً في الرحيل حالاً .. بوسعه أن  
يقرأ عن المأساة في الصحف .. يمكنه أن يرى للصور  
غذا .. اليوم كل شيء طازج ولا يمكن للتكهّن به .. أي  
شيء يمكن أن يكون في نهاية هذا الطريق الدموي ..

أدار ( جود ) للمحرك ، بينما جواره راح ( ميك )  
ينن بصوت خفيض . وانطلقت الفولكس وسط الماء  
وعجلاتها تنزلق .. قال ( ميك ) :

- « أرجوك .. لا . »

قال ( جود ) :

- « بل يجب .. يجب .. »

\*\*\*

على بعد بضعة ياردات ، أفاق مدينة ( بوهولاك )  
من الصدمة ، وبألف عين راحت تنظر إلى بقايا  
عدوتها .. التي تكومت على شكل جبل من الأجساد  
فوق الأرض . راحت تمشي مبتعدة وأقدامها تهشم  
الغابة وذراعاها تضربان الهواء . لكنها احتفظت  
بتوازنها برغم الهلع الذي بدأ يغزو القلوب .

وإذا مشيت عبر برجها بين السيارة والشمس فألقى  
بظله البارد .. لم ير ( ميك ) شيئاً بين لموعه ، و( جود )  
لم يلحظ إلا أن الشمس توارت للحظة .. ربما كانت  
سحابة عابرة ..



قلو أنه نظر لأعلى في تلك اللحظة لرأى رأس  
(بوبولاك) .. الرأس المزبحم للمدينة المجنونة يتجه  
نحو التلال . لو نظر لعرف أن هذه البلاد تتجاوز  
قدرته على الفهم .. ولعرف أنه لا يوجد ما يمكن  
عمله في هذا الركن من الجحيم . لكنه و(ميك)  
أضاعا آخر فرصة لهما .. ومن هذه اللحظة لم يعد  
لديهما أي أمل في الحياة .

دارا حول المنحنى ، فرأيا خرائب (بوديجيفو) ..  
لم يتصور خيالهما وجود مشهد بهذه الوحشية قط ..  
كانت جنث رجال ونساء وأطفال تختلط معا . كان  
مشهدا يفوق مبدأ الغثيان .. أمامه يبطئ العقل إلى  
سرعة البزاقة .. تبحث عن كلمة تقولها لنفسك :  
هذا لا يحدث .. هذا حلم بالموت وليس الموت نفسه .

لكن المنطق لا يجد ثغرة في هذا الجدار ..

لقد سقطت مدينة (بوديجيفو) .

سنة وثلاثون ألف مواطن وسبعمئة انتشروا على

الأرض .. هؤلاء الذين لم تقتلهم السقطة أو الاختناق  
كانوا يحتضرون على كل حال . لم يبق إلا المعوقون  
الذين بقوا يراقبون المشهد ، وكانوا الآن ينظرون  
إلى هذا المشهد الوحشي محاولين ألا يصدقوا ..

كان (جود) أول من خرج من السيارة .. لم يكن  
من حطام طائرة .. لانيران .. لا راحة وقود . لكن  
كومة من الأجساد أكثرها يرتدى دروعا حول الصدر  
والدروع تتصل بحبال بالغة الطول ، وكلما نظر  
(جود) أكثر دهش لهذا النظام الغريب الذي يربط  
بين الأجساد وبعضها .

لسبب ما تم ربط هؤلاء القوم بالحبال ، والبعض  
كان يركب على ظهر جاره . والبعض كان في كرة  
كبيرة غاصت الرعوس في داخلها .

نوت طلقة أخرى ..

نظر (ميك) لأعلى ..

بين الأجساد كان رجل يلبس معظفا ويحمل ممسكا

فى يده .. لنا منه ( ميك ) وصاح بصوت عال بسبب  
الضوضاء :

- « ما هذا ؟ »

نظر له الرجل بوجه رمادى مثل معطفه .

- « أه ؟ »

وقطب جبينه من خلف عويناته الفليضة وهو ينظر  
للقادمين . فصاح فيه ( ميك ) :

- « ماذا جرى ؟ »

كان من الجميل أن يصرخ .. من الجميل أن يندو  
غاضباً .. كان بحاجة إلى شخص ما يلومه . وشعر  
بالصوت يختلق بالدموع :

- « بالله عليك قل لى .. »

لم يفهم الرجل كلمة مما يقول المعنوه الشاب ،  
لكنه فهم أنه يتكلم الإنجليزية . مشى نحوه ( ميك )  
شاعراً بعيون الموتى تنظر له . آلاف العيون .

عند قدميه شعر ( ميك ) بمن يحاول الوصول إليه ..  
لم يرد أن ينظر لكن اليد لمست حذاءه فاضطر إلى  
النظر . شاب يرقد فى وضع مستحيل كأنه صليب  
( سواستيكا )<sup>(\*)</sup> .. وأراد ( ميك ) أن يأخذ مسدس  
الرجل كي يمنع الشاب من الإمساك بساقه .. بل إنه  
أراد قاذف نهب ليحمو كل هذا الرعب ..

نظر إلى ذى المعطف فوجده يضع فوهة المسدس فى  
فمه ويطلق الرصاص .. ثم يسقط على الأرض ..

صاح ( ميك ) قائلاً الكلمات لئلا أحد :

- « يجب أن .. أن .. »

قال ( جود ) من خلفه :

.. « يجب أن .. نساعد .. »

- « يجب أن نرحل .. »

كانت هذه هى الكلمة التى يريد قولها .. نرحل ..  
نبتعد عن كل الأيدي المحتضرة ..

(\*) صليب سواستيكا هو الصليب النازى المعطوف .



- « لا بد من رجال دين .. »

كان من غير المعقول أن تؤدي الصلوات الأخيرة على كل هذا الحشد .. سيحتاج هذا إلى جيش من رجال الدين .. سيحتاج إلى مكبر صوت لتلاوة الصلوات ..

عاد الرجلان إلى السيارة .. لكنها كانت محتلة ..

كان (فاسلاف بينوفسك) يجلس خلف عجلة القيادة يحاول تشغيلها .. دارت في المرة الثالثة فعاد بها القهقري .. ورأى الرجلين يهرعان نحوه وهما يشتمان ..

لم يكن راغباً في سرقة العربة لكنه كان الحكم .. وكانت عليه واجبات .. لقد هلكت مدينة وعليه أن يمنع الأخرى من أن تلاقى نفس المصير . يجب أن يلحق بـ (يوولاك) ويتكلم معها .. لو فشل لحدثت كارثة أخرى ، ولكان عليه أن يواجه ضميره ..

جري (ميك) نحو (الفولكس) وهو يصرخ ، لكن

(فاسلاف بينوفسك) لم يبال به وهو يعالج مسار العربة في الممر الضيق .. في النهاية بدأ (ميك) يفقد قدرته على الركض فتوقف وتثني ظهره ، ويداه على ركبتيه .

صاح (جود) :

- « الوغد ! إنه لا يستطيع أن يقود جيداً .. »

- « يجب أن نلحق به .. على القدمين . »

- « كيف ؟ نحن لا نملك خارطة .. إنها في السيارة .. »

- « يا إلهي العلى القدير ! »

وراحا يتبعان آثار العجلات الدموية على الأرض .  
وقال (جود) :

- « إنه يتجه إلى اليسار نحو الجبال .. »

- « لا بد أنه جن .. »

قال ( جود ) :

- « ألا ترى يا ( ميك ) ؟ كلهم كان يعرف أن هذا سيحدث . لقد غادر الناس مزارعهم .. لن تكون هناك سيارات .. لن يمر أحد إلا سمياح حمقى مثلنا .. وأؤكد لك أنه ما من سائح سيتوقف لنا .. »

كان محقاً .. كانتا الآن بيدوان كالجزارين غارقين في الدم .. وعيونهما مجنونة تماماً .

- « يجب أن نمشي في نفس الاتجاه الذي مشى فيه .. »

وأدرك ( ميك ) أن أمامهم ليلة في التلال .. لكنه كان يريد أن يتعد بأسرع وقت ممكن عن أرض الموت هذه ..

\* \* \*

وفي ( بوبولاك ) خيم جو من السلام .. بدلاً من الهلع والجنون بدأ نوع من تتميل الذهن .. قبول العالم كما هو كالخراف ..

هم مربوطين حيث هم بالحبال ، كل واحد إلى صاحبه في نظام محكم لا يسمح بأن يعطو صوت على الآخر .. صاروا فكرة واحدة .. هدفاً واحداً .. صاروا ذلك الصلابة الذي حولوا ببراعة أن يأتوا به إلى الوجود .. لقد ذلت القرية فلم يعد إلا وجدان جمعي ، لأب ألف صوت في أمر واحد لا يقاوم ..

وكان هذا الأمر يقول : امضوا !

ومشت ( بوبولاك ) نحو التلال بخطى اتساعها نصف ميل .. وقد خيمت على الجميع فكرة واحدة ..

إنهم لا يموتون .. صاروا كياناً عملاقاً مجنوناً يحسب أنه لا يموت ..

شم ( ميك ) و ( جود ) رائحة البترول .. فلما اقتربا وجدا أنها ( الفولكس ) قد سقطت في خندق على جانب الطريق .. لكنها لم تحترق .

كان باب السائق مفتوحاً ومنه خرج جسد ( فاسلاف ) غائباً عن الوعي .

أخرجوا للنص من السيارة وألقاه على جانب الطريق ..

فجأة فتح عينيه ونظر لهما .. فسأله ( ميك ) :

- « هل أنت بخير ؟ »

للحظة بدا أن الرجل لا يفهم ، ثم قال :

- « إنجليزيان ؟ »

كانت لهجته ثقيلة لكنها مفهومة ..

- « نعم .. هل هناك ما يؤلمك ؟ »

بدا أن الرجل وجد هذا مسلياً :

- « يؤلم ؟ أنا أموت .. »

- « لا .. أنت بخير .. »

هز الرجل رأسه .. كانت سلطته مطلقة . وقال في ثبات وتصميم :

- « سأموت .. »

قال له ( جود ) وهو يهزه كي يبقى عينيه مفتوحتين :

- « قل لنا ما الذي يحدث هنا ؟ »

- « حدث ؟ كان اتهايارا .. مجرد اتهايار .. »

- « ما الذي اتهايار ؟ »

- « مدينة ( بوديجفو ) .. »

- « سقطت من أى شيء ؟ »

- « من نفسها طبعاً .. »

ثم يكن الرجل بجيب شيء مهم .. فقط يرد على لغز بلغز آخر ..

سأله ( ميك ) محولاً ألا يكون عدوتياً أكثر من اللازم :

- « إلى أين أنت ذاهب ؟ »

- « إلى مدينة ( بوبولاك ) .. »

تردد الرجل بين الموت باللقز أم الكلام .. ماجدوى الصمت ؟ إن المسابقات لن تقام ثانية أبداً ..

قال بصوت ناعم :

- « ( بوبولاك ) و ( بوديجفو ) تتقابلان للصراع

كل عشرة أعوام .. »



- « هل تعنى أن هؤلاء هم ضحايا المصارعة ؟ »

- « لا .. قلت لك إنهم سقطوا .. »

- « أين ؟ »

- « فى الجبال .. تتصارع المدينتان فى شكل  
عملاقين .. يصنع الناس جسداً عملاقاً من أجسادهم ..  
العنان .. الأنف .. الفم كل شيء .. »

قال ( جود ) :

- « الرجل يخرف .. »

- « اذهب إلى الجبال لترياً ما إذا كنت أخرف .. »

وأضاف ( فاسلاف ) :

- « كانوا بارعين فى اللعبة .. وفى كل عشرة  
أعوام كان الشكل يتحسن ويصير أكبر .. الجبال  
تربط الناس .. أوتار .. أربطة .. طعام فى بطنه ..  
أنايب لتضريف الفضلات .. »

- « الأقوى بصراً كانوا يجلسون فى العين .. والأقوى

صوتاً كانوا يجلسون فى الفم .. ما كنت لتصديق هذه  
البراءة الهندسية ، إنه جسد المدينة إنه شكل حيواتنا .. »

ساد الصمت ، ومرت سحب صغيرة فوق الطريق ..

قال للرجل :

- « كان معجزة »

وكانه أدرك ضخامة الشيء لأول مرة فى حياته .  
كان قد قال ما يكفى .. لذا أغمض عينيه ومات .  
لكن ( ميك ) ظل غير قادر على تصديق هذا الذى سمعه .  
الآن جاء الضيق ..

لم تعد ( بوبولاك ) قادرة على التقدم أكثر .. فقد  
دب الإرهاق فى كل عضلة .. وبدأت بعض الوفيات  
هنا وهناك فى جهازها التشريحي العلقى .. لكن لم  
يكن الجسد يحزن على خلاياه الميتة .. كان الموتى  
يتركون ليمسقطوا على الغابات تحت ..

بزغت النجوم وجاء الليل يداوى برحمة جراح

النهار . لكن العملاق واصل المسير حتى أحاط سواد الليل برأسه . لن يطول الوقت حتى يجد أحد الأودية فينام فيه ويموت .

أراد (ميك) أن ينفذ لص السيارة ، لكن (جود) لفهمه أن هذا سخف .. أن يشغلا نفسيهما بجثة واحدة بينما هناك آلاف الجثث على بعد ميلين من هنا ..

تركا الجسد حيث هو ، والسيارة كي تفرق في المستقبل .

وواصل المشي ..

كانا يشعران ببرد ، وكانا جائعين ، لكن المنزل التي مرا بها كانت مهجورة مغلقة . وتساءل (ميك) وهو ينظر إلى باب مغلق :

- « ماذا كان يعنيه ؟ »

- « كان يتكلم بنغمة المجاز .. كل هذا الكلام عن

العملاقين .. »

- « لكنني أحسبه كان يقول الحق .. »

- « هذا سخف .. »

وشعر (جود) أنه يكره (ميك) في هذه اللحظة .. يكره سذاجته واستعداده لتصديق أية قصة . وهذه ؟ كانت هذه أسخف القصص طرأ . قال لصاحبه :

- « إلى أين نمشي ؟ نحن فقط نتوغل في اللال .. »

- « أنت حر .. لكنني سأستمر في المشي .. »

كان لليل مريراً خالياً من السحب . وقد مشيا وهما يرتجفان برذاً ، وقد رفعاً يافتيهما لتغطيا العنقين .

وفي الحادية عشرة مساءً رأيا ضوء نافذة من بعيد .

لم تبتسم المرأة في الكوخ الحجري ، لكنها فهمت حالتها وسمحت لهما بالدخول . لم يكن من جدوى من محاولة شرح مآراياه للمرأة أو زوجها المشلول . لم يكن هناك هاتف ولا سيارة ، وحتى لو استطاعا الشرح فما من شيء يمكن عمله .

أكلًا حساءً بارزلاءً ثخينًا مع البيض ، ولم ينسيا أن  
يتنسما للمرأة شاكرين .. كان الطعام جيدًا أنعش  
روحيهما وقبرا أنهما سينامن للصباح ثم يستمران في  
رحلة العودة .. في الصباح ستكون هناك سيارات إسعاف  
وطائرات هليكوبتر .. كل طقوس الكوارث المتحضرة ..

وفي الوقت ذاته سيكون يومعهما ابتلاع هذا  
وفهمه .. ستكون ذكرى أليمة عن كارثة لكنهما على  
الأقل سيفهمان .

نأما حيث هما على منضدة الطعام .. لم يطما  
بشيء .. لم يحلما بشيء .. لم يشعرا بشيء . ثم  
جاء الرعد ..

صوت خطوات عملاقة يدنو أكثر فأكثر .

ليقتل الزوجة زوجها وأطفال المصباح وذهبت الباب .  
كانت سماء الليل مظلمة إلا من النجوم .. لكن الرعد  
ظل يتردد .. نصف دقيقة بين كل دوى وآخر ..  
أعلى .. أعلى ..

وقف الزوج وزوجته على الباب بصغيان . فقط  
صوت الدوى تهتز له الأرض . لم تكن لديهما أية  
نية للفرار ، فهما هنا في أمان مثلما هما في الغابة ..  
كيف لهما لو دخلا الغابة أن يعرفا أية شجرة  
سيهوى لرعد فوقها ؟

رأى الزوج الرأس العملاق الذي لا يصدق يظهر  
في الظلام المخادع .. فتغذو التلال أقزامًا بالنسبة له .  
سقط على ركبتيه وصلى بينما صرخت زوجته .

وفي الكوخ صحا ( ميك ) وفرد ذراعيه فسقط  
الطبق من على المنضدة وتهشم . وصحا ( جود )  
بدوره كان الصراخ بالخارج قد توقف .. لقد قرت  
المرأة إلى الغابة لأن أية شجرة هي أفضل من هذا  
المشهد وارتطمت قدم العملاق بالأرض فارتج الكوخ  
وتهشمت كل الأبواب .

هتف ( ميك ) وهو يعصر كتفي ( جود ) :

- « هل ترى ؟؟ هل ترى ؟ »



وكانت الهستيريا قد بدأت تغزو صوته ، إذ جرى  
إلى الباب . ونظر ( ميك ) إلى السماء وتابع ( جود )  
نظرته .

كان هناك مكان بلا نجوم .. ظلام فى شكل إنسان ..  
عملاق يلتحم بالسماء .. لكنه ليس عملاقاً متقناً .. إن  
جلده يتحرك كخلايا النحل . قدماء أغلظ مما يجب ..  
وذراعاه أقصر وأرق مما يجب ..

وضع قدمه على الأرض ومشى نحوهما .. بوم !  
ارتج سقف الكوخ وتهشم زجاج النوافذ .

كل ما قلله لص السيارة كان صحيحاً .. إن ( بوبولاك )  
هى مدينة وعملاق مفا . وقد فهم الشابان كيف أن  
تصميم العملاق كان عبقرياً وتفادى بعض الثغرات ..  
فلتقى غائر بين الكتفين لتفادى مشكلة التحميل والتوازن  
على العنق .. والقدمان غليظتان كأقدام الفيل لزيادة  
الارتكاز على الأرض .. وكان صدره عارياً عضلياً  
يتكون فى الحقيقة من آلاف أجساد الرجال العارية  
للمتلاحمة بالحبال التى تجنب وتدفع كتفها للعضلات ..

يمكنك أن ترى كل الذين يحركون المفصلات  
ويجذبون الأوتار ..

لكن ما هو أكثر غرابة كان الوجه .. خمسة رجال  
يؤدون دور العيون .. فم يفتح ويغلق به أسنان  
عبارة عن أظفار جالسين ..

وتسمر الشابان وقد فارقهما الرعب وحل محله  
الاختنان والرغبة .. كاتا يفهمان أن هذا المشهد  
لا يتكرر أبداً وأن كل ما سواه شئ تقليدى معتاد .

كان يقترب منهما لكنهما لم يتعدا .. حتى  
لو قتلها فقد شهدا هذه المعجزة وهذا كاف ..

الآن هو أوضح .. يمكنهما أن يريا الوجوه الشاحبة  
الملوثة بالعرق .. لقد مات البعض فتدلى من حباله  
كأنه خلايا ميتة فى جسد آدمى حقيقى .. البعض لم  
يعد يقدر على الاستمرار .. وهكذا كان الجسد يتحلل  
ببطء شديد ..

كانت الضربة التى هوت على الكوخ أسرع مما

توقعا .. واستطاع ( ميك ) أن يرى باطن القدم ..  
كان عبارة عن مجموعة من الأجساد التي تهشمت  
تحت ثقل من هم في مستوى أعلى ، هوت القدم ..  
وفي ثوان تحول الكوخ إلى غبار وشظايا .

هوت قطعة من الحجر على ( جود ) .. وسمع في رأسه  
صوت الضربة ككرة ترتطم بجدار . موت بلاكم ولاتليب  
ضمير .. وضاعت صرخة احتضاره في المصعة ..

لم يشعر ( ميك ) بموت صديقه ولم يره .. كان  
يرمق القدم تستقر للحظة . وجرى ليتمسك بها ..  
يريد أن يصير جزءا منها .. يعيش معها لو يموت ..  
هذا خير من الموت هنا ..

وجد موضعا آمنا على كاحل القدم فأطلق صيحة  
فرح .. ونظر لأسفل بينما القدم ترتفع فرأى المكان  
الذي كان فيه .. رآه يبتعد بينما القدم ترتفع ..

لم تعد تحته أرض .. كان راكب أوتوسيتوب مع  
عمالق .. حياته السابقة لم تعد تعنى له شيئا ..

سيعيش مع هذا الشيء .. سيعيش هنا ويرى هذا  
الشيء للأبد ..

تعلق بالحبال وصرخ .. لم يعد شيء ذا معنى  
بالنسبة له ..

ومشت ( بوبولاك ) وصوت خطواتها يتقدم نحو  
الشرق .. وضاعت ضوضاء حركتها في الظلام ..

بعد يوم عانت الطيور والثعالب والديابير .. وتحلل  
جسد ( جود ) .. بعد فترة اصفرت عظامه وخلا  
المكان الذي كان يفعمه بأنفاسه وآرائه عندما كان  
حيًا .

\* \* \*

لم يعد (ليون كاوفمان) غريباً على المدينة .. كان يطلق عليها (قصر المسرات) لكن كان ذلك حين عاش في (أطلنطا) حين بدت له (نيويورك) أرضاً واعدة بأي شيء ..

الآن عاش (كاوفمان) ثلاثة أشهر ونصفاً في مدينة أحلامه فلم تعد تبدو له (قصر المسرات) ..

يشعر بخجل من سألته حين نزل من الحافلة وصاح :  
- « (نيويورك) .. أنا أحبك .. »

يحبها ؟ مستحيل ..

كان مجرد افتتان ، والآن عاش مع محبوبته ثلاثة أشهر وقد فقدت الكثير من هالة السحر التي كانت تحيط بها .

(نيويورك) كانت مجرد مدينة .

كل من قابله هناك قد احسك بالعنف .. كان من نواحي الوجاهة أن تعرف شخصاً مات ميتة شنيعة ،

## قطار لحم منتصف الليل





لأن معنى هذا أنك عشت في تلك المدينة، لكنه كان بحق يحب (نيويورك) في شبابه، لهذا أعطاهم مزية الشك.. برغم أن تصرفاتها لم تكن تمت للنساء المحترمات في شيء..

«لقتل في أنفاق القطر».. كان هذا هو المتشبه الأساسي لصحف هذا الشهر.. في الأسبوع الماضي حدثت ثلاث جرائم ووجدت الجثث في نفق (طريق أمريكا).. وكانت الجرائم تدل على محترف قتل بجيد مهنة الجزارة، إلى حد أن الشرطة راحت تحقق مع كل صاحب سوابق له علاقة بالجزارة، وتمت مراقبة السلخانات على ضفة للنهر.. ووعدت الشرطة باعتقال سريع للجاني لكن هذا لم يحدث.

لم تكن هذه الجثث الثلاث أولى جرائم القتل، فيوم وصل (ليون) إلى المدينة نشرت (التايمز) قصة ما زالت كل سكرتيرة تحكيها في المكتب، لقد وجد سلاح قمتي جثة امرأة في إحدى عربات قطار الأنفاق، وقد تم وضع كل حاجياتها وقرطى أذنيها في نظام في أكياس

بلاستيكية إلى جوارها.. كأن هذا القاتل عقل في غاية الترتيب.. مجنون يملك حاسة نظام غير عادية.

والأغرب أن القاتل علق الجثة من قدميها، ووضع دلو أسود من البلاستيك تحتها كي يتساقط الدم فيه، في هذه الحالة وجدوا جثة (لوريتا داير).

كان هذا محيراً للغاية ومثيراً للاشمئزاز.

ولم يكن هناك دافع واضح للقتل.. لقد تم إعدادها كأنها قطعة لحم، فر الجزار بعدها.

حاول البوليس التعيم على القصة، وقيل إن السلاح الذي وجد الجثة هو في الحجز في (نيوجرسي) كي لا يراه الصحفيون، لكن رجل شرطة سرب الأخبار لصحفي في التايمز، فصار كل واحد في (نيويورك) يعرف قصة الجريمة.

لكن (لوريتا) كانت الأولى.. لقد وجدوا ثلاث جثث في ظروف مماثلة..

ولم يهتم (كلوفمان) بالخبر كثيراً لكنه شعر بالشمئزاز

عميق ، جعله يزيح طبق البيض الذي كان يأكله في  
المطعم جاتبا .. كان هذا دليلاً آخر على تحليل تلك  
المدينة الأخلاقى .

ستستمر المذابح لفترة حتى يمل القاتل مايفعله  
ويفقد واجب الحذر ..

اصطدم رجل ملتح بقدرح القهوة الخاص  
بـ (كاوفمان) ، فصاح للرجل :

« تبا ! »

استدار (كاوفمان) بمقعده كى يتحاشى القهوة  
المنسكبة :

« لا مشكلة هناك .. »

ونظر للرجل .. إن الأحق يحاول تجفيف القهوة  
بمنشفة ورقية سوف تتحول إلى عجين حالاً .

« هل لك فى قدرح آخر ؟ »

هز (كاوفمان) رأسه أن نعم .. فطلب الرجل قهوة

سوداء من الساقية التى كانت تنظف الشواية من  
الفحم .. لكنها لم تسمع فعاد يكرر :

« قهوة سوداء .. هل أصابك الصمم ؟ »

ثم نظر له الرجل وقال :

« هذا سيئ جداً .. ثلاث جثث ولا دليل .. »

« هذا يجعلك تتسائل .. نعم .. »

« أردت القول إن الشرطة تعرف من فعلها

وتخفى .. »

وشعر (كاوفمان) بسخف المحادثة فنزع عويناته  
ووضعها على جيبه .. هكذا اختفى الملتحى من دائرة  
بصره .. هذا أفضل نوعاً ..

قال للرجل :

« إن الشرطة تملك الدليل .. ثمة شيء هناك

ليس آمناً لكن الأوغاد يتركوننا فى الظلام .. »

وكانت نظرية المؤامرة معروفة لـ (كاوفمان) جيداً :

هناك شيء ما تحت لا يريدون لنا أن نراه .. ربما  
يربون وحوشنا هناك ..

لكنه لم يستسغ هذه النظرية لأنها تبرئ هذه  
المدينة ، بينما هو متأكد من أن الوحوش في الأنفاق  
هي وحوش أدمية ..

نهض الرجل محركاً ردفه الثقيلين عن المقعد ،  
ودفع ثمن القهوة ، ثم قال :

« أراهنك على أي شيء .. »

ثم انصرف .

تنفس (كاوفمان) الصعداء إذ انتهت هذه المحادثة  
فهو يمقت هذه المواجهات ، وتشعره بأن لماته  
مربوط .. كما أنه كان يكره نمط البهيم صاحب الرأي ..  
هذا النمط الذي تجيد تربيته (نيويورك) ..

★ ★ ★

في السادسة صبحا (ماهوجاتي) من النوم .. تمطى  
في فراشه ونهض للعمل ..

كان صوت المطر يضرب أجهزة التكييف بالخارج ،  
فاضطر إلى أن يفتح التليفزيون فقط كي لا يسمع ، ثم  
نظر من النافذة .. (نيويورك) تعود للعمل بعد يوم  
طويل في المكاتب سيئة التهوية .. البعض يركب  
عربات قطار الأنفاق غير مهتم بالشخبطات على  
الجدران ..

سر (ماهوجاتي) بهذه الفكرة .. فهو لم يكن واحداً  
من القطيع .. وبوسعه أن يقف في نافذته ويرمي  
الأكوف من عل ، ويشعر بأنه شخص مختار ..

كانت لديه مواعيد عمل بالطبع ، لكنه على عكس  
الناس في الشارع لم يكن يؤدي عملاً بلا معنى .. بل  
كان عمله واجباً مقدساً ، ولم تكن الضرورات  
الاقتصادية هي ما يملئ ذلك ، إنما متطلبات التاريخ .

كان يمارس تقليداً قديماً يعود لما قبل (أمريكا)  
ذاتها .. كان مهاجماً ليلياً .. مثله مثل (جاك  
السفاح) و (جيل دوريه) .. غضب له وجه آدمي ..  
رجل يوقظ الأهل ويسكن النوم كالأشباح .



لم يلحظ الناس فى الشارع وجهه .. لكنه كان  
ينتظر لهم . يتخير منهم الشاب .. والصحيح ..  
والثرى .. كى يسقط تحت سكين التضحية .

أحياناً كان يتمنى لو أعلن عن شخصيته للعالم .. لكن  
كانت لديه مسئوليات مهمة .. ليس له أن ينتظر  
لشهرة .. فقط للمرور هو من يطلب الاعتراف به ..  
لكنه كان مسروراً لأنه يمارس تقليداً قديماً .. هذا  
كان يكفيه ..

فى الفترة الأخيرة ظهرت بعض الأشياء .. ما كان  
هذا خطأ طبعاً وليس لأحد أن يلومه .. لم تعد الحياة  
سهلة كما كانت منذ عشرة أعوام .. هو تقدم فى  
السن وصار عمله مرهقاً .. إن المسئوليات ثقيلة  
الوطء على عاتقه ..

أحياناً كان يفكر فى تدريب شاب صغير للقيام  
بعمله .. من الخسارة أن تضيع خبراته عندما  
يموت .. لابد أن يحمل أحدهم الشعلة من بعده ..

دخل الحمام وتأمل الشعر الأشيب على صدره ..  
البقع على جلده الشاحب .. حقاً إنه يتقدم فى العمر ،  
لكن عليه أن يقوم بمهمته هذه الليلة مثل أية ليلة .

\*\*\*

صعد (كلوفمان) بالمصعد إلى الطابق الثانى عشر ،  
ثم إلى مكتب (باباس) . مشى بين المكاتب الفارغة  
والآلات المغطاة .. كان المكان خالياً من الحياة ،  
وهو سيعمل حتى العاشرة مساءً بعدها ينتهى الأمر ..

علق معطفه وجلس أمام كومة الطلبات التى يعمل  
فيها منذ ثلاثة أيام ، سيحتاج إلى ليلة عمل واحدة ،  
كى يقصم ظهر هذه المهمة .

الآن الساعة التاسعة .

لبس (ماهوجاتى) ثياب الليل .. بذلته الأنيقة وربطة  
العنق .. وأزرار القميص الفضية .. وقد دهن شعره  
بالزيت وراح وجهه يفوح بالكولونيا .

كان قد أتم وضع كل شئ فى حقيبته .. الأبواب  
ومريولة العمل .

فقط لو عرف هؤلاء التماس في الشوارع من هو  
وماذا يحملة في حقيبتة .. المهم الحذر .. وأطفأ  
النور .. واتجه للباب ..

مشى إلى الطريق رقم 145 .. هذه الليلة سينزل إلى  
(طريق أمريكا) نفقه المفضل ، والأكثر رحلما بالفرص .  
كان يحب هذا كله .. رائحة الأنفاق .. الظلام ..  
الرعْد ..

وقف على الرصيف وتفحص للمسافرين معه .. كان  
هناك من فكر في أن يتتبعهم لكن هناك آخرين بدوا  
له كنفاية لاستحق الجهد .. كان يستبعد تلك الأجسام  
البدنية أو النحيلة أو التي هدها الإدمان أو الإرهاق .  
كان يشمئز من هذه الأمور ، وإن كان يفهم ضعف  
البشر ..

لمدة ساعة جال على الرصيف بين القطارات  
القادمة والراحلة .. في كل يوم يجد أن عليه الانتظار  
أكثر فاكتر حتى يجد لحما صالحا للاستعمال .

الآن منتصف العاشرة ولم يلق قط شخصا مثاليا  
للذبح .

لايهم .. بعد قليل سيأتي جمهور المسارح .. وهم  
دائما مناسبون .. (الإنتلجنسيا) حسنة التغذية تمسك  
بكعب التذكرة وتتكلم عن تناقض الفنون ، فإن لم  
يجد يمكنه البحث عن رياضي يركض في الشارع  
وحده .. إنه يعطي خامة مناسبة يوما ، برغم أنه مع  
قوة هؤلاء تبرز مشكلة المقاومة .

كانت عناوين جريدة (نيويورك بوست) على  
المقعد تقول : « البوليس كله يخرج للبحث عن  
القاتل » ، لم يقاوم ابتسامة .. بعد كل شيء كان هو  
هذا الرجل .. وهذه الليلة كان التفكير في القبض  
عليه مضحكا .. ألم تكن مهنته تتم بموافقة أعلى  
السلطات الممكنة ؟ لا يستطيع رجل شرطة أن يقبض  
عليه .. ولا يستطيع محكمة الحكم عليه ..

الساعة الآن العاشرة والنصف .. وقد بدأ طوفان  
رواد المسرح . كان فقط يريد أن يختار اثنين  
ويتبعهما حتى نهاية الخط كأي صياد محترف .

لم يبه (كلوفمان) عمله حتى الحادية عشرة .. لكن الملل جعل المهمة أصعب .. وكانت الأرقام تتكدس أمامه ، حتى اعترف بالهزيمة بعد عشر دقائق .. حك عينيه بكفيه حتى امتلأ رأسه بالألوان .

غادر المكتب شاعر بالكسل ، وكان الهواء في الخارج أكثر برودة مما توقع .. هكذا أفاق نوغا .. سيلحق بالقطار إلى (فارو كاواي) وهكذا يكون في البيت بعد ساعة .

لم يعرف (كلوفمان) ولا (ماهوجاتي) أن رجال الشرطة كانوا قد قبضوا على من ظنوه قاتل الأنفاق كان رجلاً يحمل منشاراً ومطرقة ، وقد هاجم امرأة في العربة الثانية قاتلاً إته سيقطعها نصفين باسم (يهوه) .. لم ينل فرصة لتحقيق هذا .. لأنه بينما كان المسافرين - ومنهم اثنان من رجال (المارينز) الأشداء - ينظرون المشهد ، عاجلت الضحية الرجل بركلة في أسفل بطنه ، ثم انتزعت منه المطرقة وهشمت فكه ..

وقد انتظر رجال الشرطة القاتل على الرصيف وحملوه إلى سيارتهم وهم يصرخون ، والقوة في المقعد الخلفي وقد تهشم وجهه إلى ألف قطعة .. وبعد الاستجواب انصرفت المرأة مع رجلى (المارينز) ..

كان هذا مما شئت رجال الشرطة خاصة أن المتهم لم يستطع عمل شيء سوى أن يسيل لعابه طيلة الليل ، كان الرجل من (برونكس) (\*) ولم يكن أكثر خطراً من أرناب شم النسيم ، لكن إلى أن وصل رجال الشرطة إلى هذه الحقيقة كان (ماهوجاتي) قد وصل إلى مرحلة متقدمة من عمله .

كانت الحادية عشرة والنصف حين ركب (كلوفمان) القطار .. كان في أول عربة وأمامه رحلة خمس وثلاثون دقيقة .. كان مرهقاً فأغلق عينيه ، ولم ير بالتالي وجه (ماهوجاتي) ينظر عبر الزجاج بين العربات بحثاً عن المزيد من اللحم .

(\*) برونكس هو حي اليهود في (نيويورك) . وبالتالي - حسب المفهوم الغربي لمعكوس الأمور - لا بد أن يكون سكن (برونكس) مسكناً وديفاً أقرب إلى النسيم أو الأرقاب الصغيرة !



ربما في موضع ما في ذهنه نصف التائم أدرك  
(كاوقمان) إن الباب الفاصل بين العرببة الأولى  
والثانية انفتح، ربما لاحظ إنه يشم رائحة النفق .  
ربما سمع صوت العجلات أعلى، لكنه في النهاية  
واصل النوم .

لسبب ما حلم بأمه في المطبخ .. كانت تقطع  
اللفت ، وصوت التقطيع المنتظم تشوب ... تشوب ..  
كم من الوقت نام ؟ لقد صحا ورأسه مغم  
بالنعاس ..

كان هناك ستار في الفراغ بين العربتين ، لم يكن  
هناك من قبل على قدر علمه .. كانت سرعة القطار  
مخيفة ، وخطر له أنه ربما نام أكثر من اللازم ، ولم  
يره الحارس ، وقد تجاوزوا (فلاروكاواي) والقطار  
الآن منقطع بسرعة إلى حيث يأخذون القطارات ليلاً ..

هل يذهب ليسأل المسائق ؟ يا لها من فكرة غبية  
وسؤال أغبي .. أين أنا ؟

ثم بدأ القطار يبطئ .. محطة نعم .. خرج القطار  
من النفق إلى الضوء المتسخ لمحطة الشارع الرابع  
للغربي .. لم تفتحه أية محطة .

أين ذهب الركاب ؟

انطلقت الأبواب من جديد .. وبدأ القطار يكتسب  
السرعة مرة أخرى ..

لم يعد راغباً في النوم لأن الأرينالين تدفق في  
دمه .. وبدأ يشعر بالتوتر ..

حواسه ألهفت ، وقد استطاع برغم صوت العجلات  
أن يسمع صوت التمزيق في العرببة المجاورة .. نهض  
ليرى ، وكانت المسافة بين العربيتين مغطاة بستار  
محكم .. لكنه نظر من هناك مقطّبا كأنما يأمل في أن  
تكتسب عيناه فجأة قدرات أشعة إكس ..

صوت تمزيق من جديد ..

نظر من جديد ولم ير الدم الذي كان يدوس عليه ..  
حتى ...

اتزلق كعب حذائه .. فرأت معدته الدم قبل عينيه ،  
وصعدت شظيرة اللحم التي تناولها في الضياء إلى  
منتصف المسافة عبر المرمى ..

يجب أن يرى .. هناك خيط من الدم من هذه  
العربة إلى العربة المجاورة لكنه يجب أن يرى ..  
يجب ..

كان هناك ثقب بالفعل في الستار وقد وجدته وثبت  
عينيه عليه ..

لم يصدق عقله ما رآه خلف الباب .. منطقته قال له  
إن هذا ليس حقيقياً لكن لحمه قال له إنه كذلك ..  
بقي جوار الباب بين العريتين متصلباً والقطار مستمر في  
طريقه . بقع لامعة من الضوء تبرز في مجل يصله ..

ثم فقد الوعي ..

لم يسمع السائق يعلن في مكبر الصوت أن القطار بلغ  
محطة (جاي) وأن الركاب المسافرين بعد هذه المحطة  
عليهم تبديل القطارات . كان هذا غريباً .. القطارات لا تفرغ  
ركابها في جامي .. بل تواصل الخط إلى (موت أفينيو)

وتمر بمطار (كنيدي) .. لكنه كان يعرف أن الحقيقة  
في العربة المجاورة .. تبسم راضية عن نفسها  
خلف مريونة جزار ملوثة بالدم ..

لقد كان هذا قطار لحم منتصف الليل .

أفاق من الإغماء فأخفى نفسه تحت مقعد ، وراح  
يفكر .. هل الحارس قد مات ؟ والسائق ؟ هل مات  
في قاطرة القيادة ؟ هل القطار مندفع الآن عبر نفق  
طويل بلا محطات متجهاً إلى نهايته ؟

والجزار ؟ إنه هنا لا يفصله عن (كاوفمان)  
إلا باب .. باب اسمه (الموت) ..

إنه الآن في قطار واحد مع قاتل الأنفاق .. الذي  
يمزق ضحاياهم ويعلقهم من أقدامهم ..

شعر بالباب يفتح ، فتكور تحت المقعد وأغمض  
عينيه بقوة كأنه صبي يتوارى خوفاً من الغول ..

دخل الهواء .. ووش ! كانت له رقعة أغرب وأكثر  
برداً مما اعتاد (كاوفمان) .. ثم انطلق الباب .. عليك !

الجزار قريب .. ربما يقف الآن على بعد بوصات  
من موضعه ..

هل هو ينظر لظهر (كاوفمان) الآن ؟ هل ينحنى  
عليه الآن بالسكين في يده ؟

★ ★ ★

شعر (ماهوجاتى) بخيبة أمل لأن الرجل النائم قد  
نزل فى محطة الشارع الرابع الغربى .. كان يأمل فى  
عملية أخرى هذه الليلة .. إن الضحية لم تكن  
صحيحة الجسد إلى هذا الحد .. لقد كان الفتى مصاباً  
بفقر دم .. لن يكون للحمة قيمة .. ونظر لكابينة  
السائق وقرر أن يمضى باقى الرحلة هناك ..

وارتجف (كاوفمان) ذعراً .. رباه ! إنه سيقتل  
السائق ..

سمع صوت الباب يفتح .. ثم :

« مرحباً .. »

« مرحباً .. »



شعر بالباب يفتح ، فتكور تحت المقعد وأعمصر عبيبه بقوة كأنه  
صهبي يتوارى خوفاً من الغول



- « هل تم كل شيء ؟ »

إنهما يعرفان بعضهما ..

- « تم كل شيء .. »

ما معنى هذا ؟ تم كل شيء ؟ ما هذا الذي تم ؟  
الآن يسمع ضحكك ..

قيم (كاوفمان) فرصة .. لو ظل حيث هو فليسوف  
يراه الجزار حتمًا ويحوّله إلى لحم مفروم .. لو حاول  
الحركة فهو يجازف بأن يكتشف أمره ..

في النهاية استقر عزمه على أن يزحف نحو  
العربة الثانية ، وقد فعل هذا ببطء مؤلم .. وصل  
للباب وبدأ يقف متأهبًا للمشهد الذي سيراه في  
العربة التالية .. فتح المقبض ..

لا بد أن الجزار سيسمع الآن .. هل يستدير ؟  
لكن لا ..

جعلت اللفظة (كاوفمان) أقل حذرًا فنسى أن يخلق  
الباب خلفه .. وقد بدأ يفتح ثنية مع اهتزاز القطار .

أخرج (ماهو جاني) رأسه من الكابينة ونظر إلى  
العربة ، فقال السائق :

- « ماذا يحدث ؟ »

- « لم أغلق الباب جيدًا .. هذا كل شيء .. »

وسمع (كاوفمان) خطي الجزار قادمًا فتكور على  
نفسه بين العريبتين ، وللمرة الأولى يعرف أن أمعاءه  
ملينة إلى هذا الحد .. ثم سمع الباب ينطلق .. وابتعدت  
الخطوات ..

لقد نجا بما يكفي لشهيق آخر على الأقل ..

الآن يرى المشهد الذي احتل كل حواسه .. السمع ..  
اللمس .. النظر .. لقد كان الآن مع الموت نفسه في  
عربة قطار واحدة .

أربع جثث تتدلى من السقف وتتأرجح مع كل حركة  
للقطار . ولم يفقه أن يلاحظ ما في العمل من نظام  
وبراعة . كانت هناك صرخة رعب تحشد في حلقه ..  
ما كان بوسعها منعها .. لكنه كان يعرف أن الصراخ  
معناه أن يتحول إلى جثة خامسة في ثوان ..

بدأ يزحف بين المقاعد .. إنه الآن يرى الباب  
المؤدي إلى العربدة رقم 3 .. كل ما عليه أن يبلغها  
ليغادر هذا المكان الشنيع .

فجأة انطفأت الأضواء .. واصطدم بإحدى الجثث  
المعلقة ..

لم يدر كيف ولا متى صرخ خوفاً ..

سمع خطوات الجزار قادمة عبر العربدة التالية ..  
ثم علت الأضواء .. هذه المرة لم يعد يشعر بخوف .  
لن يكون هناك هرب بين العربات .. ستكون مواجهة  
بدائية بين رجلين .. وجهاً لوجه .. لن تكون هناك  
حيل ..

انفتح مقبض الباب ..

بحث ( كاوفمان ) حوله عن سلاح .. وجد كومة  
ثياب عليها مكين .. مد يده وأمسك بها .. كان  
لمسها مطمئناً في يده .

وانفتح الباب تماماً وللمرة الأولى رأى وجهه

( ماهوجاتى ) .. لم يكن مخيفاً .. مجرد وجه رجل فى  
لخمسين من عمره بدأ يفقد شعر رأسه . كانت  
شفته رقيقتين .. بالواقع كان له فم امرأة ..

لم يفهم ( ماهوجاتى ) من أين أتى هذا المتسلل ،  
لكنها كانت علامة على أن كفاعته تقل مع الوقت ..  
يجب أن يتخلص منه حالاً .. لقد اقتربت نهاية الخط  
ويجب أن يفرغ منه سريعاً ..

- « أنت كنت نائماً .. لقد تذكرتك الآن .. »

لم يقل ( كاوفمان ) شيئاً ..

- « كان يجب أن تغادر القطار .. ماذا كنت تحاول  
عمله ؟ تتوارى عني ؟ »

ومد يده فى حزامه فأخرج المصاطور الذى اتسمخ  
بالدم .. وقال :

- « لا فارى .. يجب أن أفرغ منك الآن .. »

رفع ( كاوفمان ) السكين التى بدت صغيرة جداً  
أمام عتاد الرجل ..

قطب للرجل جبينه وخطا خطوة نحو ضحيته وقال :  
« ما كان يجب أن ترى هذا .. كان سرًا .. لكنك  
ستموت ميتة مفيدة .. سوف يتغذى الآباء عليك .. »

فكر (كاوفمان) .. آه .. إذن هو من الطراز المجنون  
الذي تلهمه الأفكار المقدسة .. هذا يعنى شيئًا ما ..

هو الساطور على (كاوفمان) لكنه تنحى جانبًا  
لينفوس في ساق جثة .. حتى إنه كاد يفصلها من  
مكانها .. وحاول (ماهوجاتي) انتزاع الساطور ، هنا  
هجم عليه (كاوفمان) بالسكين .. أراد أن يفرسها  
في عينه لكن الهلع وسوء الحكم ، جعلاه يفرسها  
في عنقه لتخترقه وتخرج من الناحية الأخرى ..

لم يفهم (ماهوجاتي) ما يحدث .. شعر كأنه (شرقي)  
بشيء كأنما عظمة دجاج استقرت في حلقه .. وفجأة  
هو الساطور من يده ..

هو (ماهوجاتي) على ركبتيه وحاول أن يقول  
شيئًا ، لكن (كاوفمان) لم يسمع شيئًا كأنه تحت

الماء .. بدأت عينا (ماهوجاتي) تصابان بالعمى  
وأدرك في حزن أنه لن يرى أو يسمع ثانية .. إنه  
الموت هذه المرة .. الموت .. هو بالذات ولا شك  
في هذا ..

لقد مات الجزار ..

وقف (كاوفمان) يرمى المشهد غائبًا عن الإدراك  
لفترة ..

بدأ القطار يبطئ .. سمع للفرامل ..

ترى هل القطار ذاهب إلى سلخانة الجزار  
التي يضع فيها اللحوم التي جمعها طيلة  
مهنته ؟ وماذا يفعل السائق الذي يبدو مشاركًا  
في الأمر ؟

سمع صوت السائق يقول :

« وصلنا يا رجل .. يحسن أن تجلس .. »

ماذا يعنيه بهذا ؟



خارج القطار أظلمت الأضواء فساد ظلام دامس .  
ثم سكن القطار تمامًا .

الآن تفتتح الأبواب .. تنخل رائحة .. رائحة  
كاوية إلى حد أن ( كاوفمان ) اضطر إلى أن يخفي  
وجهه بين كفيه . ثمة همسات من خارج العربة  
كأنما هي أصوات خفافس محتشدة ..

مجموعة من الناس تتحرك إلى القطار وفي أيديهم  
كشافات .. ربما كان الصخب ناجمًا عن خطواتهم  
على الأرض .. ثم بعد ( كاوفمان ) ساندًا كما كان  
منذ لحظات .. ألم يعد الجزار اللحم لهؤلاء ؟ إنهم  
أكلة لحوم البشر قادمين إلى عربة المطعم ..

مد يده وأمسك بساطور الجزار وتأهب للاختباء تحت  
مقعد ..

هنا يدخل المخلوق الأول العربة .. كان نحيلًا إلى  
درجة الشفافية .. لا يوجد شيء غريب في مظهره ..

كان يلهث بعد تسلق العربة حتى بدا أقرب إلى  
الشيخوخة منه إلى الخيال ..

ومن خلفه برز آخرون على كل باب .. في  
الحقيقة كان ( كاوفمان ) محاصرًا الآن ..

كان يراهم على ضوء الكشافات ، وأدرك أنهم  
صلع الرعوس تمامًا .. وجلد وجوههم مشدود  
على الجماجم .. أما ثيابهم الشحيحة فقد أدرك  
( كاوفمان ) على الفور حقيقتها .. إنها جلود  
بشرية ..

كانوا يفحصون اللحم الآن في لهفة لا تخفى ..  
وقد جحظت العيون من محارها في جوع ..

في النهاية رأى أحدهم ( كاوفمان ) ..

« أنت ! »

كانت الكلمات ضامرة مثلما كانت الشفتان التي  
خرجت منهما ..

ورفع (كاوفمان) الساطور .. لا بد أنهم ثلاثون  
على الأقل .. لكنهم ضامرون غير مسلحين ..

- « أنت جئت وراء الآخر ؟ »

ونظر إلى جثة (ماهوجاتى) .. لقد فهم الموقف  
بسرعة كما هو واضح .. وضحك .. حاول أن يتذكر  
كيف الضحك لكن النتيجة كانت أنه كشف عن أسنان  
حادّة مبرودة كالسكاكين ..

- « يجب الآن أن تقوم بهذه المهمة لنا .. »

وقال مخلوق آخر :

- « نحن نكره هذا الطعام أيضًا .. لكننا مرغمون  
على أكله .. برغم أننا لا أشتهيه على الإطلاق .. »

أخيرًا وجد (كاوفمان) صوته .. فتصاعل :

- « ما أنتم ؟ »

- « نحن آباء المدينة .. الباتون .. نحن من صنعنا  
هذه المدينة .. »

- « (نيويورك) ؟ قصر المسرات ؟ »

- « نعم .. قبل أن تولد أنت .. قبل أن تولد المدينة  
نفسها .. »

وخلف ظهر (كاوفمان) كان الآخرون يفكون  
الأجساد المعطّاة .. بينما قال الأب :

- « ستجلب لنا المزيد .. الآخر كان ضعيفًا .. »

أصيب (كاوفمان) بالذهول :

- « أنا ؟ أظعمكم ؟ من تحسبوننى ؟ »

- « يجب أن تفعل هذا لنا .. ولمن هم أكبر منا ..  
حين كانت أمريكا غابات وصحراء .. »

ورأى (كاوفمان) خارج القطار شيئًا أكبر من كل  
البشر .. شيئًا قُتل في أن يراه في البداية ..

وفكر في المدينة التى أحبها .. هل هؤلاء حقًا هم  
الأجداد ؟ يجب أن يصدق هذا .. ربما كان هناك على  
السطح من يعرف هذا السر الرهيب ..

دون أن يأمر قنميه وجدهما تمشيان إلى خارج  
القطار ..

كأنت الكشافات تضيء الظلام بصعوبة ..  
كان هناك .. أصل الأمريكيين .. الأمريكي الأول ..  
وكانت عيناه تنتظران له ..  
ارتجف جسده واصطكت أسنانه ..

كان صوت حركات المخلوق لا يصدق .. كأنه جبل  
يجلس ..

سقط على ركبتيه في خوف أمامه ..  
لقد كان كل يوم في حياته يقوده إلى هذا اليوم ..  
لو كان هناك ضوء كاف هنا لانفجر قلبه رعباً .. لقد  
شعر به يرجف في صدره وهو يرى الحقيقة ..

كان عملاقاً بلا رأس ولا أطراف .. بلا ملامح ..  
بلا أعضاء حواس .. لو كان يشبه شيئاً فهو يبدو

محرب من الأسماك .. آلاف الأنواء تتحرك .. تفتح ..  
تبحث ..

كان هذا كل ما رآه .. وكان أكثر مما أراد أن يراه ..  
لكن بقي الكثير في الظلام ..

كان كل جزء من جسد (كاوفمان) يبكي الآن ما عدا  
عينيه .. لقد التهبنا بالمشهد حتى جفت الدموع فيهما ..  
وفي عربة القطار بدأت الوحوش عشاءها .

دنا منه الأب الأصغر الذي تكلم معه أولاً ، وأدار  
وجهه ليرى وجهه في زجاج القطار .. كان الوجه  
الذي رآه (كاوفمان) مريغاً .. شاحباً .. مغطى  
بالعرق والدم ..

.. « لخدمنا .. في صمت .. »

ثم ابتعد الرجال ، وسمع صوتاً من القطار يقول :  
.. « للعودة .. »



وانغلق الأبواب ودوى صوت محركات القطار ..  
وعانت الأضواء .

بدأ القطار يتحرك ..

بينما رقد (كلوفمان) على الأرض والدموع تسيل من  
عينيه .. أغمض عينيه وقرر أن يموت حيث هو ..  
إنه عالم قاس ..

أيقظه السائق .. كان للوجه الذى ينظر له أسود لا يخلو  
من المودة .. حاول (كلوفمان) أن يقول شيئاً فلم  
يخرج منه إلا الأنين ..

أنهضه السائق على قدميه .. وراح يكلمه كأنما هو  
طفل فى الثالثة من عمره ..

- « لديك عمل تقوم به يا رجل .. إنهم مسرورون  
منك .. »

وراح يدعك عينيه المنتفختين قائلاً :

- « هناك الكثير لتتعلمه قبل مساء الغد .. »  
الكثير لتتعلمه ..

كان القطار يقف فى محطة لم يرها (كلوفمان) من  
قبل .. بلاط أبيض ونظافة لا تصدق .. لا بوابات  
ولامسافرين .. هذا الخط لا يخدم إلا قطاراً واحداً :  
قطار اللحم ..

كان هناك عمال يفسلون عربة القطار من الدم  
ويتخلصون من البقايا . وكان ضوء الفجر يتسرب  
من سقف المحطة .

استدار السائق إلى العمال وقال :

- « أقدم لكم خليفة (ماهوجاتى) .. الجزار  
الجديد .. »

كانت الشمس الآن تدخل من أعلى .. كان يوماً  
جميلاً . رائحة الصباح تحيط بـ (نيويورك) ..

سرعان ما تملأ الشوارع بالمارة الغافلين ..  
لا يعرفون على أى شىء بنيت هذه المدينة ولا لمن  
تدين بوجودها ..

# أحزان الخنزير



ركع ( كاوفمان ) على ركبتيه ولثم أسفك  
الشارع معطناً عن إخلاصه لبقاء هذه المدينة  
واستمراريتها ..

وتلقى ( قصر المسرات ) هذا الحب دون  
تعليق ..

\* \* \*

كان بوسعك أن تشم الصببة قبل أن تراهم .. راحة  
عرقهم في الردحات وأنفاسهم ورعوسهم المتسخة ..  
ثم أصواتهم برغم قوايين الحجر : لاتجروا ..  
لاتصفروا .. لاتصرخوا .. لاتتعاركوا ..

كانوا يطلقون على المكان اسم ( الحجز الاحتياطي  
للأحداث ) ، لكنه كان سجنا بالفعل .. كانت هناك قفلات  
وأبواب غلاظ ..

لقد كان ( تيثرداون ) سجنا له اسم لطيف .. وكل  
الموجودين يعرفون هذا ..

أكثر الصببة في هذا المكان مسجونون لسبب ..  
يمكنهم أن يسرقوك بمجرد أن يروك .. أو يجرحوك  
لدرجة الإعاقة بلا جهد . وكان ( ريمان ) قد قضى  
في القوة فترة طويلة ليميز الأكاذيب الاجتماعية ..  
كان يعرف الضحايا ويعرف الفتية . لم يكونوا أبرياء  
أسماء المجتمع فهمهم .. كانوا سريعي الحركة خطرين  
معدومي الأخلاق مثلهم مثل الأمواس التي يخفونها  
تحت ألسنتهم ..

- « مرحبًا بك في ( تيثرداون ) .. »

هل كان اسم المرأة ( ليفرتون ) أم ( ليفرفال ) ؟

- « أنا الدكتور ( ليفرتال ) .. »

نعم .. امرأة قوية الشكيمة قابلها في ..

- « تقابلنا في المقابلة الشخصية .. يسرنا أن نراك  
يا مستر ( ريمان ) .. »

- « ( نيل ) .. أرجو أن تتليني ( نيل ) .. »

- « لانتفضل استعمل الاسماء الأولى أمام الفتية ..  
هذا يجعلهم يشعرون بأن لهم دورًا في حياتك  
الشخصية .. »

كانت في الخمسين من عمرها .. شعرها معقوص  
بغف حتى إنه تدهش لأن عينيها لم تنبأ من مكنتها ..

- « سنبداً للصف بعد غد .. سألتني للحكم أن أرحب  
بك نيابة عنه .. ويعذر عن عدم وجوده هنا .. ثمة  
مشاكل مالية .. »



- « أليس الأمر كذلك يوماً ؟ »

- « بلى .. لكنى أخشى أننا على وشك فقد  
(تشرداون) .. وسيكون هذا عاراً .. أعرف أنه  
ليس .. »

- « لكنه بيتك .. »

وضحك لكن دعابته لم تلق استجابة لديها ..

- « أنت تملك سجلاً مشرفاً فى قوة الشرطة ..  
ونأمل أن ترحب الجهات الممولة بوجودك هنا .. »  
- « لقد أخبرتك بالسبب الذى تركت الشرطة من  
أجله .. »

- « أنت أخبرتنى .. خروج إعاقه .. »

- « لم أرد أن أتولى عملاً مكتئباً .. ولم يريدوا أن  
استمر فى العمل لأن فى هذا خطراً على كما قالوا ..  
تركت الخدمة بعد أربع وعشرين سنة .. »  
هزت رأسها ولم يبد أنها تهتم بشيء ..

- « أتمنى أن أعرف ما قَلتموه للفتية عنى .. »

- « معظم هؤلاء الفتيات يعانون مشاكل عائلية  
لا يستطيعون السيطرة عليها .. هذه هى المشكلة مع  
أكثرهم .. »

لم يعترض لكنها نظرت له بحدة كأنما فعل ذلك ..  
وأردفت :

- « لهذا نحن بحاجة إلى أن يفهموا موقفهم وأن  
يعرفوا أن هناك بدائل .. نحاول أن نعطيهم بعض  
الحرية . بعض التعليم .. يعتقد كثير من الناس أن معلومي  
الأهلية يستمتعون بالجريمة .. ليست هذه خبرتى  
معهم .. إنهم يأتون محطمين شاعرين بالذنب .. »

قال ( ريمان ) :

- « لكنهم اشرفوا جرائم برغم كل شيء .. »  
- « نعم .. وربما يجب أن نذكرهم بهذه الحقيقة .. »  
كان يعرف أن هؤلاء المحللين النفسيين قد احتلوا

مكان الوعاظ .. نفس الكلام .. ولكن بالفاظ ملونة  
براقة .. ونظر إلى الملعب من النافذة فرأى مطاردة ..  
ثم رأى ضحية تقف فوق ضحية أخرى بحذاتها ..  
كان مشهدا قاسيا بحق ..

لاحظت ( ليفرتال ) المشهد بدورها فقالت له :

- « معذرة .. يجب أن .. »

وهرعت تنزل في الدرج .. وصاحت وهي تبتعد :

- « ورشتك هي الباب الثالث على اليسار ..

سأعود حالا .. »

كان يراقب المشهد الذي يتفاقم بسرعة في الملعب ،  
وقدر أن الأمر يحتاج إلى ثلاث عتلات حديدية لإبعاد  
هؤلاء المتصارعين عن بعضهم ..

نزل في الدرج متتبعا خطوات ( ليفرتال ) .. ووجد  
طريقه بسهولة عبر الممرج الذي أضاعته الشمس .. كان  
هناك عدد من المشاهدين يلتفون حول المنبحة .. وكنت  
( ليفرتال ) تقف ترمق الفتى الممدد على الأرض وقد  
بدت إصاباته بالغة ..

سادت الهمسات فالابتسامات ..

كان الفتى في السادسة عشرة من عمره ، راقدا  
ووجهه للأرض .. كأنما يصفى لما يحدث تحتها ..

- « ( لاسي ) .. »

قالتها ( ليفرتال ) لـ ( ردمان ) لتخبره باسم الفتى ..

- « هل إصابته بليغة ؟ »

هز الحارس الذي يركع جوار الفتى رأسه :

- « ليست بالغة السوء .. مجرد سقطة .. »

كان هناك دم على وجه الفتى . وعيناه مغمضتان  
في سلام .. كان من الممكن أن تعتبره ميتا ..

وصاح الحارس :

- « أين المحفة اللينة ؟ »

- « إتهم قادمون .. »

ونظر ( ردمان ) إلى المتكلم وخطر له أن هذا هو

المعتدى .. كان فى التاسعة عشرة من عمره ، وله  
عينان يمكن أن تجعلا اللبن يفسد على بعد عشرين  
خطوة ..

جاء بعض الفتية يحملون محفة وكانوا يضحكون  
من الأذن للأذن ..

بدأ المشاهدون يتفرقون بعدما انتهى أفضل جزء  
من المشهد ..

صاح ( ردمان ) :

- « لحظة .. نحن بحاجة إلى شهود .. من فعل هذا ؟ »

اهتزت بعض الأكتاف .. لكن الجميع تظاهر بالصمم ..  
ولم تقدم له ( ليفرتال ) أى عون .. قال :

- « نحن رأينا المعتدى من النافذة .. أليس كذلك ؟ »

- « كنا بعينين بحيث يصعب أن نتهم أحداً .. لكنى  
لا أريد أن أرى هذا النوع من البلطجة ثانية .. هل  
تفهمون ؟ »

لم يجد بومعه أن يتهم أحداً .. برغم أنه واثق  
بحكم خبرته من أن الفتى ذى النظرات التى تفسد  
اللبن هو من فعلها ..

قالت ( ليفرتال ) :

- « ( لاسى ) .. دائماً المشكلة فى ( لاسى ) .. »

قال أحد الصبية حاملي المحفة :

- « هو من أراد ذلك .. لا يجد شيئاً أفضل يفعله .. »

وابتعدت المرأة ووراءها ( ردمان ) .. التفت فجأة  
لينظر إلى المحفة ، هنا حدث شينان .. أولاً : واحد من  
المجموعة قال : هذا هو الخنزير .. الثانى أن عيني  
الفتى على المحفة نظرتا له فى صفاء وصدق ..

قضى ( ردمان ) أكثر اليوم التالى يجهز معداته ..  
كانت أكثر المناشير مكسورة والأراميل فقت حذتها ..  
يحتاج إلى مثل كى يعيد تجهيز نفسه بالمعدات .. لكن  
ليس هذا وقت الطلب .. يجب أن يبرهن على كفاءته  
لأولاً ..



فى الرابعة والنصف بق جرس ، تجاهله ، لكن غرقزه  
قهرته .. إن هذا الجرس المستمر جرس إنذار ..  
أغلق الورشة وتتبع أذنيه ..

لم يكن هناك دخان فى الهواء ، فالأمر ليس حريقاً  
كما هو واضح .. كان هناك صراخ .. ربما عواء ..

مشى عبر الممرات متجهاً إلى ما يسمونه (وحدة  
المستشفى) .. هنا اصطدم به شخص نحيل .. أمسك  
(ردمان) بالفتى من ذراعه برغم أن هذا راح يحاول  
أن يركله بقدمه العارية ..

- « أطلق سراحى أيها القنر .. »

- « اهدأ .. اهدأ ! »

كان الأمر كمصارعة تمساح .. إن الخوف  
منح الفتى قوة ، لكن نوبة جنونه كانت قد بدأت  
تهداً ..

كان هذا ( لاسى ) .. وكان بيكى ..

جاء الحارس وقيد ذراع الفتى .. وظهر ولدان  
وممرضة .. مخلوقة غير محببة على الإطلاق ..

ثم ظهرت (ليفرتال) متأخرة جداً بحيث لم يكن  
مجبئها ذا جدوى ..

- « ماذا حدث ؟ »

قال الحارس وهو يلهث :

- « أغلق على نفسه الحمام وحاول الهرب من  
النافذة .. »

نظر الفتى إلى (ردمان) وسأله :

- « هل أنت الخنزير ؟ »

- « نعم يا بنى أنا الخنزير . والآن قل لى لماذا  
حاولت الهرب ؟ »

قالت المشرفة :

- « سيحكى طبيعته الخاصة من القصة للحاكم ..  
ليس هذا من شأنك .. »

لكنه كان يعرف أن هذا شأنه .. نظرة الفتى إليه جعلته يدرك أن هذا شأنه .. قال للحارس بلهجة أمرة :

- « دعه يتكلم .. لماذا حاولت الهرب يا ( لاسي ) ؟ »

- « لأنه عاد .. »

- « من عاد ؟ قل لي اسمًا يا ( لاسي ) .. »

نظر الفتى لقدميه وبدأ كأنما يقاوم الصمت .. ثم قال :

- « ( هنيسيف ) .. »

والتفت عيناه بعيني ( ردمان ) .. كان هذا كل شيء ، ثم اقتاده الحارس إلى غرفته ..

كرر ( ردمان ) الاسم :

- « ( هنيسيف ) .. »

كانت ( ليفرتال ) تشعل مسجارة .. كانت يداها ترتجفان وهي تفعل ذلك .. ولم يندهش .. ما زال

صعبًا أن يلقى أطباء نفسيين لا يعتون من مشاكلهم أنفسهم ..

قالت :

- « الفتى يكذب .. ( هنيسيف ) لم يعد معنا .. »

لم يتكلم ( ردمان ) ... بينما قالت وهي تدس لفافة التبغ بين شفتيها عديمتي اللون :

- « ( لاسي ) بارع .. وأنت جديد هنا .. يريد أن يعطيك الانطباع بأنه يملك لغزا .. »

- « إذن هو ليس لغزا ؟ »

- « ( هنيسيف ) ؟ بالله عليك لا .. لقد هرب من الحجز في مايو .. »

كان الموضوع يضايقها وقد ارتسم الاشمزاز على وجهها في أكثر من دسة تجاعيد ..

- « كان ( لاسي ) تحت سيطرته .. هذا يحدث كثيرا .. الفتى يجعل من صديقه الأكبر سناً صنماً .. و ( لاسي ) جاء من بيئة أسرية غير مستقرة .. »

عبقرية .. فكر (ردمان) .. عبقرية لكنه لا يصدق  
حرفاً مما تقول .. ليست عقول الناس لوحات معلقة  
في معرض ، كتب تحت اللوحة الأولى ( غير مستقر )  
وتحت الأخرى ( ماکر ) .. الخ .. العقول البشرية  
معقدة جداً كلها شخبطة على جدار .. في كل مرة  
تجدها في صورة مختلفة ..

\*\*\*

بدأت الدراسة في اليوم التالي .. وكان الحر قاتظاً  
حتى إن الورشة تحولت إلى قرن .. لكن الطلبة  
اهتموا بما يقدمه (ردمان) وعرفوا أنه رجل يمكن  
أن تحترمه ولا تحبه .. لم يتوقعوا منه ما هو أكثر  
ولم يتلقوا ما هو أكثر .. كانت صفقة عادلة ..

لم يعرف (ردمان) بوجود المزرعة إلا يوم  
الاثنين التالي ..

لم يخبره أحد أن هناك مزرعة في المركز ..  
وبدت له الفكرة مخيفة ..

قال له الفتى (كريلي) ، وهو واحد من أسوأ  
التجارين الذين على ظهر الأرض :

« لا أحد يذهب هناك .. إنها عفنة .. زريبة  
خنزير .. »

ودوت الضحكات ..

ما كان (كريلي) يبالغ .. حتى بعد الظهيرة كانت  
رائحة المزرعة تغلب المعدة .. كان يرى الآن مبنى  
المزرعة وبعض الأكواخ وبجانبها يجرى .. بعض للبط  
والخنزير .. لكن كان من الواضح أنه لا أحد يكلف  
خاطرهم بالتنظيف .. الخنازير كانت تعيش في بيت من  
برازها الخاص جففته الشمس وغزاه الذباب ..

كاد (ردمان) يرجع حين رأى شيئاً عملاقاً ينهض  
وينظر له ..

كانت خنزيرة يبلغ حجمها ثلاثة أمثال رفاقها ..  
ربما كانت هي الأم .. وقد هز حجمها (ردمان) من  
الأعماق .. لا بد أن وزنها ضعف وزنه ..



كانت عيناها ترمقانه كأنه مساو لها ..

كانت راتحتها غير كريهة ، فلا بد أن هناك من جاء  
لينظفها هذا الصباح .. أخيراً بدا أنها درستة جيداً  
فعادت إلى الداخل حيث الظل .. لقد انتهى موعد  
الفرجة ..

في تلك الليلة ذهب ليقابل ( لاسي ) . لقد خرج الفتى  
من غرفة المستشفى ووضع في غرفة صغيرة .. لا بد  
أن الأولاد كانوا يضايقونه لذا اختاروا له حجرة منفردة ..

كان ينام فوق كومة من المجلات المصورة .. أغفلة  
للمجلات تلمع على وجهه فتريده شحوباً ، لكنه كان قد  
قرأ للضمادة على أنفه واصفرت الكلمات تحت عينيه ..

- « هل أنت بخير ؟ »

هز الفتى رأسه ..

- « هل تحب الوحدة ؟ »

- « نعم يا سيدى .. »

- « لكنك ستعود إلى العنبر .. لن تظل هنا  
للأبد .. »

لم يرد الفتى ..

- « اصغ يا بنى .. أريد أن يفهم كل منا الآخر .. »

- « نعم يا سيدى .. »

- « لن أستطيع مساعدتك إن كذبت على .. لماذا  
ذكرت اسم ( كيفين هنيسيف ) لى الأسبوع الماضى ؟  
أعرف أنه ليس هنا وأنه هرب .. »

قال ( لاسي ) بهدوء :

- « إنه هنا .. »

- « لو كان قد هرب فلماذا عاد ؟ »

هذه المرة بدأ الدمع يغزو عيني الفتى ، وقال :

- « إنه لم يفر قط .. »

- « ماذا ؟ لم يفر ؟ »

- « لقد دبر كل شيء .. إنه حاذق جدًا .. لكنك لن تصدقني وسوف تكون هذه النهاية .. سيسمع أنك عرفت .. إنه في كل مكان .. والجدران لا تهمة .. الموتى لا يبالون بأشياء كهذه .. يمكنه أن يأتي ويذهب متى أراد .. »

قال (ردمان) :

- « هل تقول إن ( هني سيف ) ميت ؟ كن حذرًا يا ( لاسي ) .. »

كان الفتى مترددًا .. كان يعرف أنه يمشي على حبل مشدود ، وأنه اقترب جدًا من خسارة حامية ..  
قال فجأة في برود :

- « أنت وعدت .. »

- « وعدتك أن أحدا لن يؤذيك ، لكن ليس معنى هذا أن تطعنني الأكاذيب .. »

- « أية أكاذيب ؟ »

- « ( هني سيف ) لم يموت .. »

- « بل مات ياسيدي .. كلهم يعرف هذا .. لقد شنق نفسه عند الخنازير .. »

كان (ردمان) قد جرب جميع أنواع الكذب مع محترفين ، وقد اعتبر نفسه خبيرًا في معرفة الكذاب .. لكن الفتى بدا صادقًا .. شعر بهذا في عظامه ..

لكن هذا لا يعني أن الفتى يقول الحقيقة .. ربما يقولها كما يعتقدونها ..

- « لو كان ( هني سيف ) قد مات .. فكيف يمكنه أن يكون هنا ؟ »

- « هل تؤمن بالأسباح ياسيدي ؟ »

يا للبساطة .. ( هني سيف ) مات .. ( هني سيف ) هنا .. إذن ( هني سيف ) شبح ..

- « لا يا بني .. »

- « إذن ستري بنفسك ياسيدي .. ستري .. »

في حظيرة الخنزير كانت الخنزيرة جوعى ..

كانت تحكم على سير الأيام بنمو شهوتها للطعام ..  
كانت رغبات أخرى قد بدت تحتل موضع الممرات  
للقديمة .. كانت قد وجدت نفسها تميل - منذ أول مرة -  
إلى طعام معين له قوام خاص .. لم يكن طعاما تريده  
طيلة الوقت ، لكن من حين لآخر .. وكانت لهذا  
تقضم أحيانا اليد التي تطعمها ..

وقفت جوار للسور مترقبة ، تنتظر .. بدأ نفاذ  
صبرها يستحيل غضبا .. وشعر أولادها بهذا فتوتروا ..  
كان هذا خطرا ، فهي قد التهمت اثنين من إخوتهم ..  
كان هناك صوت خطوات ، ثم ظهر ولدان . كانا  
عصبين متوترين ، وكان معهما الحق لأن قصص  
الأعيها كانت عديدة ..

ألم تكن تصدر منها أصوات آدمية من حين  
لآخر ؟ ألم تكن تجلس أحيانا على مؤخرتها ؟ ألم تكن  
تطلب أن يقدم لها الطعام بين الإصبعين الإبهام  
والسبابة ؟ كل هذا كانت تعمله ..  
وأسوأ ..

اليوم كانا خائفين لأنهما لم يحضرا لها اللحم  
الأبيض الذي تشتبه به .. كان اللحم الذي جلباه في  
الطبق ليس مما يروق لها .. إنه لحم خنزير  
سرقاه ..

إن اللحم الذي يناسبها ، والذي تطلبه بصوت  
ألمى مخيف .. اللحم الذي يشرون رعبه حتى تنتفخ  
عضلاته ، كان تحت الحراسة وسيحتاج الأمر إلى  
وقت لإعداده ..

في الوقت ذاته تمنيا أن تسامحهما وتقبل  
دموعهما ، ولا تلتهمهما في لحظة غضب ..

كان أحد الولدين قد أفرغ أمعاءه حين بلغ  
الحظيرة .. رآته الخنزيرة فبدأ عليها الرضا حين  
رأت خوفه ..

كان غطيظها يقول : أنا أعرف أعرف ....

تعاليا هنا لأحكم عليكما ..

أنا أعرف .. أعرف ..



قدم لها الصبيان الطبق عبر السياج فسألتها :

- « حسن ؟ »

كان الصوت واضحاً لا يمكن أن تخطئه .. صوته يخرج من قم خنزير ..

- « ليس هذا ما أردت .. نحن أسفان .. »

وقال الآخر متوتراً :

- « سنجلبه لك برغم هذا .. بمجرد أن نستطيع .. »

- « لم ليس الليلة ؟ »

- « إنه تحت الحمالية .. »

وقال الآخر :

- « للمدرس الجديد .. مستر (رمان) يحميه .. »

بدا أن الخنزيرة تعرف هذا كله .. تذكرت مواجهة العينين عبر السياج .. إذن هذا هو عدوها .. الرجل العجوز .. لسوف تظفر به ..

بدا عليهما الارتياح حين أدركا أن غضبها اتجه إلى ناحية أخرى ..

قال الصبي الأول :

- « هلم .. قدم لها اللحم .. »

أزاح الثاني غطاء الطبق .. كانت رائحة اللحم كريهة لكن الخنزيرة راحت تصدر جلبة تدل على الحماسة .. لربما سامحتهما ..

بين إصبعين ناولها الصبي أول قطعة من اللحم فالتهمتها سريعاً .. ثم الثانية فالثالثة .. الأخيرة التهمتها مع أصابعه .. بسرعة ودقة .. سحب أنامله من الحظيرة وصرخ .. وجرى مبتعداً ..

قالت للصبي الباقي :

- « غداً .. لا بد .. لا أريد لحم الخنزير العجوز هذا .. ولكن أريد لحمًا أبيض طازجاً .. »  
- « نعم .. »

- « ولن أقبل الفشل .. »

- « نعم .. »

- « وإلا ذهبت له بنفسى .. سأهاجمه فى فراشه  
لو أرت .. أريده .. إنه لى .. »

\* \* \*

- « (هنسيف) ميت .. »

تساءلت (ليفرتال) وهى تكتب أحد تقاريرها التى  
لا تنتهى ..

- « هذه فبركة .. مرة يقول الفتى إنه هرب ومرة  
إنه مات .. لا يستطيع نسج قصة متماسكة .. »

- « هل انتحر أحدهم هنا من قبل ؟ »

فكرت قليلاً وتوقف فلمها :

- « فى عهدى ؟ مرتان لأحسب أن إحداهما كانت  
انتحاراً متعمداً .. كلاهما صرخ طلباً للعون .. »

- « هل كان (هنسيف) واحد ؟ »

قطبت وجهها وهزت رأسها ..

- « (هنسيف) كان غير مستقر بشكل معين ..  
كان يحسب أنه خالد .. يحسب أنه مسوهرمان  
(نيتشه) .. كان يحتقر العامة .. وكان يفضل تلك  
الحيوانات فى المزرعة .. »

- « هل كان يحب المزرعة ؟ »

كذبت قليلة :

- « ليس أكثر من أى فتى آخر .. لكن هذا جزء  
من البرنامج هنا .. »

كانت الكذبة التى ميزها (ردمان) على الفور تشير  
لديه أسئلة .. قال (لاسى) إن (هنسيف) انتحر فى  
حظيرة الخنازير ..

فجأة قالت له :

- « اسمع يا (ردمان) .. هناك شعور عام هنا  
بأنك لا تعنى بأمورك الخاصة .. أنت تريد التدخل فى  
طريقة عملنا .. وكان عليك أن تدرس الحبال قبل أن  
تتسلقها .. فى الحقيقة أنت تصنع الأعداء .. »

- « شكرًا على النصيحة .. »

- « هذه المهمة صعبة بما يكفي من دون أعداء ..

صدقني .. »

في الورشة كان ( لاسي ) بانتظاره وكانت الساعة  
السابعة والرابع وقد انتهت الدروس .

- « ماذا تفعل هنا ؟ »

- « بانتظرك ياسيدي .. معي خطاب لامي ولريت  
أن تعطيهما إياه .. »

- « لماذا لا تعطيه للسكرتيرة ؟ مسموح لك بخطابين  
كل أسبوع .. »

- « هم يطالعونها ياسيدي للتأكد من أنني لم أكتب  
ما لا ينبغي أن أكتبه .. وعندها يحرقون الخطاب ..  
وهذا الخطاب يحكى عن ( كيفين ) .. »

- « لا أعتقد أنك تفهم الوضع جيدًا بصدد ( كيفين )  
يا بني .. »

- « بل هو حقيقي يا سيدى .. إنه داخلها .. »

- « داخل من ؟ عم تتكلم ؟ »

لا بد من وجود حدود لصبره مع الفتى .. لقد حان  
الوقت ..

هنا جاء فتى اسمه ( سلاب ) يخبره بأن مكالمة  
هاتف تنتظره عند السكرتيرة .. فنهض وطلب من  
القائم أن يعطى بـ ( لاسي ) حتى يعود .. ناوله الفتى  
الخطاب فوضعه في جيبه ..

كانت الردهات خالية .. هذا وقت التلفزيون ..  
سيجلسون مفتونين أمام الجهاز الأبيض والأسود  
يتابعون الألعاب والقصص البوليسية بأفواه مفتوحة  
وعقول مغلقة . ينتظرون فقط حتى يظهر مشهد العنف  
التالى أو تظهر الحسنة التالية .. عندها يصحون من  
مباتهم ويهللون ويصفرون ، ثم ينسون كل شيء  
ويعودون إلى تلك الغيوبة ..

كان المكتب مفتوحا لكن السكرتيرة لم تكن هناك ..



ولم يكن هناك أحد على الهاتف .. إن من اتصل به  
قد سئم الانتظار .. وقد سره هذا ..

عاد إلى الورشة شاعراً بعدم راحة .. كان  
التلفزيون يطلق ضوضاء عبر الردهة لكن شيئاً ما  
كان فيه .. الصمت .. نعم هناك ضوضاء لكن  
لا صفير ولا صياح ..

اتجه (ردمان) إلى هذا الجزء من المبنى حيث  
أدوات الترفيه .. امرأة تصرخ في التلفزيون فيرد  
عليها رجل ما ، ثم يقطع كلامه وابل من الرصاص ..  
بلغ الحجرة وفتح الباب .

- « نحن ! إن معه سلاحاً ! »

كان هذا التلفزيون يكلمه .. وأطلقت رصاصة على  
الشقراء فماتت جوار الرجل الذي أحبه ..

لكن الغرفة كانت خالية .. كأن المشاهدين وجدوا  
تسلياً أفضل لهذه الليلة ، اتجه للجهاز وأطفأه ، فلما  
ساد الصمت شعر بأن هناك من يقف على الباب ..

- « أنا (سلاّب) يا سيدي .. »

- « أمرتك أن تبقى مع (لاسي) .. »

- « كان عليه أن ينصرف يا سيدي .. »

- « انصرف ؟ »

- « جرى فلم أمتطع اللحاق به .. أنا آسف .. »

قدماء ليستا على ما يرام .. »

هذا حق .. إن (سلاّب) يعرج قليلاً ..

- « لا تفقد أعصابك يا سيدي .. »

- « ابتعد عن طريقى يا (سلاّب) .. »

وشعر بيده تغريه بأن يلکم هذا الفتى ..

فجأة سمع صوت (كليك) ووجد مطواة زنهركية

تلمس سرتة .. لقد كان الفتى يضعها في حزامه ..

- « لا داعى لأن تلحق به يا سيدي .. »

- « ماذا تفعل بالله عليك يا (سلاّب) ؟ »

- « إنها مجرد لعبة .. لعبة .. لا ضرر هناك فتترك  
( لاسي ) وحاله .. »

وشعر (ريمان) بنصل المطواة يحدث ثقبا .. وشعر  
بالدم يسيل لينزلق إلى أسفل .. إن الفتى لا يمزح ..  
إنه ينوي قتله فعلا لو أصر .

- « إن (كيفين) يأتي ليلعب من آن لآخر .. »

- « (هنيسيف) ؟ »

- « نعم .. أنت تحب أن تتلذذ بالناس باسمها للثاني ..  
هذا يجعلهم يبدون رجالا ويكفون عن أن يكونوا  
أطفالا .. لكن (كيفين) كان يكره أن يكون رجلا ..  
هل تعرف لماذا ؟ لأن الرجال يموتون ، و(كيفين)  
كان يعتقد أنه لن يموت أبدا .. »

- « أريد أن ألقاه .. »

- « الكل لابد أن يفعل يا سيدي .. فهو يتمتع  
بشخصية كاريزمية .. »

بسرعة أمسك (ريمان) بمعصم الفتى فكانت استجابة



وشعر (ريمان) بنصل المطواة يحدث ثقبا .. وشعر بالدم يسيل  
لينزلق إلى أسفل ، إن الفتى لا يمزح

الأخير بطيئة .. سقطت المطواة ما إن ثنى (ردمان)  
الرسغ أكثر ، فاعتصر عنق الفتى في وضع الخنق ..  
وضغط على تفاحة (آدم) ..

- « أين (هني سيف) ؟ خنتي إليه . »

لكمه الفتى في موضع الجرح ، فأطلق سبة وكاد  
يطلق سراح الفتى .. لكنه تماسك وزاد من الضغط  
على حنجرتة .. سألت الدموع على خدي (ملاّب)  
واجدة طريقها بصعوبة في حقل ألغام الحبوب على  
وجهه ..

- « يمكنني أن أكرر هذا طيلة اليوم .. فهل ترغب في  
هذا ؟ »

ثم ألقى بالفتى ليصدم الجدار ، فيتكور على نفسه  
في وضع الجنين ..

- « أين (لاسى) ؟ »

بدأ الفتى يرتجف :

- « وأين تحسبه ؟ لقد ظفر به (كيفين) .. »

- « وأين (كيفين) ؟ »

بدأ أن الفتى سيفقد الوعي لكن كانت عنده خطط  
أخرى .. لقد وثب في لحظة وسرعان ما كانت  
المطواة في يده من جديد .. انقض على (ردمان)  
فتلافى الطعنة بمقدار شعره ، وسرعان ما كان  
(ملاّب) مكوماً على الأرض من جديد لكن المطواة  
ظلت في يده ..

- « الموت لك أيها الخنزير .. الموت لك ! »

وانقض من جديد لكن (ردمان) الشرطي السابق ..  
ركله في مفاصل المريضة .. هوى الفتى على الجدار .. فهرع  
(ردمان) يجذبه لكنه تأخر جداً .. لقد اخترقت  
المطواة بطن حاملها ، وارتمى جسده ..

قلبه (ردمان) .. لم يكن قد اعتاد الموت المفاجئ ..  
أن ترحل فجأة كما ترحل صورة التلفزيون عند  
إغلاقه .. خواء .. لا إشارة ..

مشى فى الردهات التى سادها الصمت الثقيل ..  
الجرح فى بطنه لم يكن خطيراً ولم يتنزف الكثير ،  
لكن لديه مشاكل أخطر من الجرح الآن .. هناك لغز  
يجب أن يفهمه ..

فتح الخطاب الذى كتبه الفتى لأمه ليقرأه فى  
ضوء الردهة الخافت ..

« ماما .. لقد أطعمونى للخنزير .. لاتصدقهم  
نوقالوا لك إتنى هربت .. أنا لم أفعل .. أنا أحبك  
ياماما .. »

وضع الخطاب فى جيبه ، وراح يركض عبر  
الحقل .. كان الظلام دامساً الآن ..

أين هو ؟ لقد ضل الطريق .. لكنه رأى ضوءاً آتياً  
من زريبة الخنازير .. كان هناك أشخاص يقفون  
على شكل سلويت .. يرقبون مشهداً لا يراه .

لم تكن لدى خطة .. لو كان الجميع مسلحين مثل  
(سلاب) ويشاركونه ميوله القاتلة ، فهي نهايته ..  
لم يضايقه هذا .. ترى هل انتهى الأمر ؟

رأى بعض الأشباح تتصرف ، بلا صخب  
ولا ضحكات .. كأنما هم المشيعون يغادرون جنازة ..  
الرعوس منكسة مع صمت بليغ ..

كانت هناك شموع عديدة فى حظيرة الخنازير تلقى  
ضوءاً وهاجاً مفرغاً .. وكان هناك من بقى .. عرف  
بينهم (ليفرتال) والحارس الذى ركع جوار رأس  
(لاسى) الجريح ، ثم صوت خطوات .. قدم الخنزير  
تبعثر القش وثمة من يتكلم لكنه لا يعرف من ..

إن الوقت حرج الآن .. سريفاً ما يعود أحد الفتية  
إلى المبنى ويجد جثة (سلاب) ويطلق الإنذار ..  
يجب العثور على (لاسى) بسرعة لو كان العثور  
عليه ممكناً ..

رائته (ليفرتال) أولاً .. رفعت رأسها وهزته  
بتحية .. كأنها كانت تنتظره طيلة الوقت .. ولاحظ  
أنها حررت شعرها على كتفها أسود طويلاً جميلاً ..  
« (ليفرتال) .. »



لجئتم له .. وكذا لستم لصبي الواقف جوارها ..  
سأله :

- « هل أنت ( هني سيف ) ؟ »

ضحك الفتى وضحكت هي وقالت :

- « لا ( هني سيف ) هنا .. »

وأشارت إلى الحظيرة ..

مشى بضع خطوات نحو الجدار ونظر إلى الداخل  
متوقفاً أن يرى الخنزير والقش والدم و ( لاسي ) ..

لكن ( لاسي ) لم يكن هنا .. فقط الخنزيرة تقف  
وسط فضلاتها وتنتظر لهم ..

وقال الفتى مفسراً :

- « ( هني سيف ) هنا .. لقد أكلته وهو يتكلم من  
داخلها .. »

وبدت له الفكرة مسلية ..

ضحك ( ريدمان ) وقد أدرك أن حكايات ( لاسي ) لم  
تكن من صنعه .. لقد قال له الأولاد إن الخنزير  
ممسوس ..

- « هل شئنا ( هني سيف ) نفسه في الزريبة كما  
قال ( لاسي ) ؟ »  
هزة رأس .

الآن بدأ يفهم .. كان يرى بعين الخيال الخنزيرة  
تتشم جثة ( هني سيف ) .. تبدأ في قتلها .. وسرعان  
ما اخترع الفتية الخائفون هذه الأسطورة ، وحولوا  
الخنزيرة إلى وثن يلتهم البشر ، وراحوا يقيمون هذه  
الطقوس العجيبة بالشموع .. ويقومون .. بتقديم  
( لاسي ) كقربان .. لهذا يمكن فهم استسلام ( لاسي )  
لمصيره .. ما .. لقد أطعموني لخنزير .. وليس  
ما ما ساعدني ..

كان يتصرف كعداوي الأضحيات لدى الشعوب  
الوثنية .. والسبب واضح .. هؤلاء الفتية جهلة لم  
ينالوا أي قسط من التعليم ..

لكن هذا لا يفسر دور (ليفرتال) في الأمر ..

قال لها :

- « هذا مجرد خنزير بالنسبة لى .. »

- « لكنه يتكلم بصوت ( هني سيف ) .. ستسمعه

يا بنى .. »

- « واين ( لاسى ) ؟ »

قال الفتى :

- « إنه فى الداخل مع ( هني سيف ) .. لو أردت أن

تسترده فعليك أن تدخل وتأتى به .. »

ثم انقض على عنق (ردمان) .. شعرت الخنزيرة

بهذا فراححت تبعثر القش وتضرب السياج .. تخلص

(ردمان) من الفتى وألقى به على الأرض فقط لتنفض

عليه (ليفرتال) :

- « أنت تريده .. ادخل وخذه .. »

حاول التخلص منها لكنها تشبثت به بقوة، وراححت

تضربه برأسها ..

حدث الباقي بسرعة ..

لقد لمس شعرها لهب شمعة فاحترق .. صرخت

وحاولت التملص لكنها ضربت السياج فانهار ، وعلى

الفور اشتعل القش فى الزريبة ..

الآن وقد اشتعل القش من حولها ظلت الخنزيرة

مجرد خنزيرة .. لامعجزات .. لا كلمات .. راحت

تصرخ وتركل بأقدامها .. وأنتشرت رائحة اللحم

المشوى إذ أمسكت النار بخصرها ..

كانت تبدو كالكابوس وهى تجرى مشتعلة فى

الحقل .. صراخها صراخ خنزير وهى تجرى فى

الحقل لتغيب فى الظلام ..

فرك (ردمان) عينيه بسبب الدخان ، ودخل

الحظيرة ..

كان ( لاسى ) هناك راقدًا على الأرض .. كان حيًا

والدموع فى عينيه .. حاول أن ينهضه لكن الفتى

كان متصليبا حتى اضطر إلى أن يدلك أطرافه كى

تلين قليلا ..

- « هلم .. ستكون بخير .. هلم .. »



ثم نظر لأعلى فوجد شيئاً مطلقاً من خطاف .. كان  
هذا ما تبقى من جثة ( هني سيف ) منذ التهمة لها  
الخنزيرة بائلة بالقتامين .. لولا النخان لكنت الرائحة  
شنيعة ..

غادر الاثنان المكان بينما زربية الخنازير تتحول  
إلى شعلة نار .. وكادت كل خطوة تحسن من حالة  
الفتى أكثر ..

حاول (ردمان) ألا يفكر في الخنزيرة ، لابد أنها  
ماتت الآن .. لكنه كان يشعر بالأرض ترتج كلما  
مشيا كأنما هناك شيء ما يقفوا أثرهما ..

بلغا المبنى الرئيسى أخيراً ..

حان الوقت للعثور على هاتف وطلب الشرطة ..

كان الممر مظلماً لأن هناك من هشم للمصباح  
الكهربى .. أما الهاتف فى غرفة السكرتيرة فكان  
محطماً .. فى هذه اللحظة تصرف ( لاسى ) بسرعة ..  
عضه فى يده وانطلق يجرى هارباً من المكان ..

مشى (ردمان) عبر الممر قاصداً مكتب الحاكم ..  
هناك هاتف ، وهو لن يترك للتخريب بعوقه ..

كان الباب موصداً بلا مفتاح .. لهذا تحامل على  
نفسه وضربه بكتفه عدة مرات ، كان متيناً من نوع  
جيد ، وقد انفتح الجرح فى بطن (ردمان) من جديد ..  
إلى أن تمكن من تهشم الباب والدخول ..

كادت أرض المكتب مغطاة بالقش .. والرائحة جعلت  
رائحة الزربية رائعة بالمقارنة .. كان الحاكم على  
مكتبه ميتاً وقد التهم قلبه .

« الخنزير .. »

قالها (ردمان) وهو يمد يده للهاتف ..

هنا تلقى الضربة على صدغه .. هشمت عظام  
وجنته واهتزت الغرفة وابيضت ..

الآن لم يعد هناك ظلام .. لقد أضىء الممر بآلاف  
الشموع .. لكنه لم يكن واثقاً من حواسه .. ربما  
كانت شمعة واحدة يراها هو كأنها ألوف ..



كان يرى أشخاصاً يتكلمون .. لا يعرف ما يقولون  
ولا إن كانوا موجودين أصلاً ..

هل هو واقف على قدميه ؟ لا يعرف .. لكنه لم  
يسقط على الأرض ..

ثم سمع لهاث الخنزيرة .. ورأها تبرز في ضوء  
شمعة .. لقد تفحمت تماماً .. تمشي نحوه ببطء ..  
وعلى ظهرها كان الفتى ( لاسي ) مغمض العينين .. يتكلم  
كأنما هو في غيبوبة .. وأدرك ( ردمان ) في رعب أن  
هناك ذبلاً يتدلى من مؤخرة الفتى .. ذيل خنزير ..

هنا فهم ( ردمان ) لماذا لم يسقط على وجهه ..  
لقد كان هناك حبل حول عنقه ، وكلما تحرك كان  
الحبل يضيق أكثر .. ثم إذا به يرتفع إلى الهواء ..  
لم يكن هناك ألم بل ما هو أسوأ .. الرعب ..

رفعت الخنزيرة عينيها المشوهتين اللتين لا تريان  
لأعلى ..

سره أنها تعذب وسوف تتعذب حتى تموت .. هذا  
يكفيه .. ثم انفتح فم الخنزيرة وتكلمت .. لا يعرف  
كيف خرجت الكلمات منها لكنها كانت كلمات صبي :  
- « هذا هو قدر الوحش .. أن يأكل وأن يؤكل .. »

وابتسمت ..

وبرغم أن ( ردمان ) كان يظن نفسه فقد الشعور ،  
فإن أولى صدمات الأكم جعلته يصرخ ، إذ تساق ( لاسي )  
على جسده .. وبدأ يلتهمه ..

\* \* \*





## كتب الدم

في كتب الدم حكايات لا كأي حكايات .. في كتب الدم تعرف كل شيء عن تلك المسابقة الرهيبة التي تدور بين سكان مدينتي يوغوسلافيتين ، على سرأي من ساتحين بريطانيين مذعورين .. في كتب الدم تقرا عن الجزار الذي يجول في الاتفاق تحت (نيويورك) ليلاً مؤدياً عمله ببراعة .. في كتب الدم تقرا عن الياترنج الذي يحاول أن يصيب (جاك) بالجنون ، وعن سر سجن الأحداث الذي يعلمه الجميع ويتحاشون الكلام عنه ....

في كتب الدم تقابل أحد أقطاب الرعب المعاصرين ، وهو (كليف باركر) ..

46



العدد القادم  
أوديسا الفضاء

التمن في مصر  
والمبيعات بالدولار الأمريكي  
في سائر الدول العربية والعالم